



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة

كلية الآداب واللغات

تمثلات الموروث الثقافي الشعبي

في رواية "مملكة الزيوان" للصادق حاج أحمد - أنموذجاً -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

من إعداد الطالب:

تحت إشراف:

- يحي الخديم

- د. العياشي بختي

الصفة	الرتبة	اسم و لقب الأستاذ
رئيساً	أستاذ محاضر ب	د. نورالدين جويني
مشرفاً ومقرراً	أستاذ محاضر ب	د. العياشي بختي
ممتحناً	أستاذ محاضر ب	د. تاحي أمينة

السنة الجامعية: 2023/2022

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة

والسلام على النبي المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه وسلم

تسليما وكثيرا.

فالحمد لله أولا وآخرا كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والامتنان.

إلى الاستاذ الفاضل العياشي بختي، لقبوله الإشراف على هذه المذكرة وتوجيهاته العلمية، فنسأل الله تعالى أن يبارك له في وقته وأن يمد له في عمره ويجزل له الثواب.

كما أشكر الاستاذ نور الدين جويني على تصويباته ونصائحه العلمية وأخص بالشكر الأستاذة الفاضلة ريمة لعواس لما أولت هذه المذكرة من البحث والعناية والتوجيه

والشكر موصول لكل أساتذة وعمال جامعة الجبيلي بونعامة "خميس مليانة" على تعاونهم الصادق من أجل البحث العلمي.

كما أشكر كل من ساهم في هذا البحث

ولكل من مد يد العون لإنجاز هذه المذكرة

فجزى الله الجميع خيرا عنا خير الجزاء

إهداء

إلى الوالدين الكريمين

إلى أهل العلم

إلى الأهل والأقارب والأصدقاء

إلى من افتقدناهم

إلى طلاب العلم والمعرفة

إلى المشتغلين بالعربية وآدابها

أهدي باكورة عملي هذا

مقدمة

مقدمة:

إن النظر في الرواية والاتصال بنصوصها، والغوص فيها يجعلنا نقف عند ظاهرة على قدر كبير من الأهمية، تتمثل في الثقافة الشعبية التي اخترقت ثنايا الإبداعات الجزائرية بالجملة، وخاصة عندما ندرك أن المجتمعات الجزائرية من أكثر بلدان العالم تعلقاً بموروثها الشعبي، وذلك لطبيعة البنية الاجتماعية ونظمها الثقافي و خصوصياتها الضاربة في التاريخ، واعتزاز المجتمع بها واستمراريتها وغرسها في أبنائه جيلاً بعد جيل، وتجسد ذلك الموروث في الحياة اليومية.

أما بالنسبة للظاهرة التراثية فلها حضور مهم في متون النصوص الرواية المعاصرة، مما زاد في إقبال الروائيين على الاهتمام بها واستدعائها بشكل ملحوظ، ويدفع المتلقين إلى تذوقها وإعادة قراءتها لأجل استخلاص مكامن الجمالية فيها، و من هنا وقع اختيارنا على نص روائي جزائري للأديب الدكتور الصديق حاج، انصب فيه اهتمامنا حول الموضوع الموسوم ب "تمثلات الموروث الثقافي الشعبي في رواية مملكة الزيوان"؛ لأنها تمثل وبامتياز شاهد عيان لأصالة للمجتمع الجزائري عموماً والصحراوي خصوصاً، و أيضاً لتكون وسيلة لاستنطاق الذاكرة والتي هي من رهانات الحاضر والمستقبل.

أما فيما يخص الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار موضوع دراستنا، هو إعجابنا بهذه الرواية التي تحاكي وتصور واقعنا المعيش، إلى جانب احتوائها على النمط الثقافي السائد في بلادنا عموماً والجمالية الفنية التي لامست القلوب قبل العقول وطريقة سردها، وأما الهدف المنشود من خلال هذا البحث هو محاولة الكشف عن القيم الثقافية والجمالية لهذا الخطاب الروائي.

وهذا يقودنا إلى طرح الإشكالية الآتية: " ما المقصود بالموروث الثقافي الشعبي، و ما تجلياته في رواية مملكة الزيوان؟

و تتفرع الإشكالية الآتية إلى عدة تساؤلات نذكر منها:



مقدمة

- ما مفهوم بالموروث الثقافي؟ وما هي أنواعه وأقسامه؟

- ما مدى توظيف التراث أو الثقافة الشعبية في الرواية؟

كما اتبعنا في بحثنا هذا المنهج الأنثروبولوجي نظرا لما تضمنته الرواية من قضايا ابستمولوجية وجوانب لها ارتباط بالأوضاع الثقافية والاجتماعية، وطبيعة المنهج المتبع - الأنثروبولوجي - هو تفسير الظواهر الثقافية في المجتمع وتبيينها، وذلك بالاعتماد على آلية التحليل والوصف لهذه الظواهر مع الإشادة بالمحطات و الإضاءات التاريخية والاجتماعية.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة قسمنا بحثنا إلى مقدمة، ومدخل وفصلين، وخاتمة تناولنا في مدخل تاريخ الرواية العربية والجزائرية (النشأة والتطور)، وفي الفصل الأول ماهية التراث والثقافة الشعبية (المفهوم، أنواعه، أقسامه)، ثم تكلمنا عن مفهوم الثقافة الشعبية وأهميتها، أما الفصل الثاني فقد ركزنا فيه على تمثلات الثقافة الشعبية في رواية مملكة الزيوان، تناولنا في المبحث الأول الآداب الشعبية الأمثال الشعبية، اللهجة التواتية، الأغنية الشعبية، أما المبحث الثاني فقد تطرقنا إلى المعتقدات والعادات والتقاليد التي تتميز بها المنطقة الصحراوية، و في الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة، تطرقنا من خلالها إلى أهم ما توصلنا إليه وهو القيمة الفنية والجمالية لرواية مملكة الزيوان إذ تعكس البيئة الصحراوية والمجتمع الصحراوي خصوصا والجزائري عموما المتمسك بعاداته وتقاليده وموروثه الشعبي المتنوع.

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع التي ساعدت في إثراء هذا البحث نذكر منها: "الرواية العربية بين الواقع والتخييل" رفيف رضا صيداوي "التناس التراثي في الرواية الجزائرية" سعيد سلام، "التراث الشعبي (المفهوم والأقسام)" كريمة نوادرية وسعاد زدام، "الأمثال الشعبية" قادة بوتارن، "اتجاهات الشعر المعاصر": إحسان عباس، "توظيف التراث في الرواية الجزائرية، بحث في الرواية المكتوبة بالعربية" لمخلف عامر، "نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل" صالح مفقودة.



مقدمة

أما فيما يخص الدراسات السابقة التي تناولت هذه الرواية فنجد "شعرية الفضاء الصحراوي في رواية الخابية" لجميلة صحراوي، "التناص مع التراث الشعبي في رواية مملكة الزيوان"، صورة الطفل في رواية مملكة الزيوان" لبدوي زينب وغواط فاطمة مذكرة ماستير جامعة أدرار، "النقد البيئي وأبعاده الثقافية في رواية مملكة الزيوان" لخثير عيسى الحضور التراثي في رواية مملكة الزيوان، مذكرة ماستير، جامعة جيجل.

ومن الجدير بالذكر أن هذا البحث لم يخل من عثرات حاولت أن تكبح سيره، ولعل أهمها تشعب المفاهيم المتعلقة بالتراث والثقافة عموما والشعبية خصوصا، وصعوبة تطبيق المنهج الأنثروبولوجي القائم على استنباطات واستنتاجات لخاصة تجارب وبنيات اجتماعية ثقافية.

وفي الأخير نشكر الأستاذ المشرف الدكتور "بختي العياشي" لإحاطته بالبحث و بالعناية والاهتمام، وتشجيعنا على إنجاز هذا البحث فجزاه الله عنا خير الجزاء، وزاده علما ومعرفة.

ونسأل الله عز وجل التوفيق والسداد، وأن يكون هذا البحث في المستوى المطلوب ليتم النفع والاستزادة.

مدخل تاريخ الرواية

العربية والجزائرية

1. مفهوم الرواية:

ارتبطت الكتابة بالإنسان وتطورت وفق العوامل المحيط به التي ساعدت في ظهور أنواع كثيرة للكتابة مما أضفى عليها التنوع ومن أبرزها الرواية، أكد أغلب الباحثين من صعوبة بلورت مفهوم جامع وشامل للرواية لأنها فن نثري غامض دلاليًا لأنها أكبر الأجناس القصصية.

1-1- لغة:

يعد مصطلح الرواية من المصطلحات التي يصعب تحديدها بدقة، وهذا راجع إلى تشعب المعاني والدلالات المقصودة من الرواية، وبرجعنا إلى المعاجم والقواميس نجد بأن الأصل في مادة (روى) في اللغة العربية هو جريان الماء، قال الجوهري رويت الحديث والشعر رواية فأنا راو في الماء والشعر، من قوم رواة، ورويته الشعر تزوية أي حملته على روايته، وتقول: أنشد القصيدة يا هذا، ولا تقل أروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها¹ وجاء في لسان العرب لأبن منظور « روى الحديث والشعر يروي رواية وترواه وفي حديث عائشة رضي أنها قالت ترووا شعر حجية بن المضرب فإنه يعين على البر وقد رواني إياه ورجل راو.

أما في معجم الوسيط « تروى: روي، ويقال تروت مفاصله تروى في الأمر نظر فيه وتفكر وتروى الحديث أو الشعر رواه... الراوي راوي الحديث أو الشعر أو الماء حامله وناقله والجمع رواة الرواية مؤنث الراوي... الرواية من كثرت روايته (والتاء للمبالغة) الرواية المزايدة فيها الماء، والرواية الدابة التي يستقي عليها الماء. (الجمع) رواياً الرواء: المنظر الحسن الرواية الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، الرواية النظر والتفكير في الأمور والروي حرف القافية² ». «

¹ - ابن منظور، قاموس لسان العرب، إنتاج المستقبل للنشر الإلكتروني، بيروت، ص325.

² - المعجم الوسيط مادة (روى) ج1 ، ص385.

وما يمكن قوله من خلال ما قدمناه من مفاهيم للرواية نلاحظ أن المدلولات المشتركة للرواية تفيد في مجموعها عملية الانتقال والجريان والارتواء المادي "الماء" أو الروحي "النصوص والأخبار" وكلا النوعين كان ذا أهمية في حياة العربي، فكانوا يرتحلون لطلب الماء، وكانت رواية الشعر ضرورة لكل شعار، كما كانت الرواية الوسيلة الأولى لحفظ الأشعار.

1-2 اصطلاحاً:

ما يمكن الإشادة به بداية هو قول الدكتور عبد المالك مرتاض بأن الرواية زئبقية المفهوم، وهذا ما نجده كذلك عند ميخائيل باختين إذ لم يجد مفهوماً محدداً للرواية وهذا لتطورها الدائم

أ - عند الغرب:

-ميخائيل باختين:

يرى ميخائيل باختين Mikhail Bakhtin أن الرواية لم تجد جواباً بعد بسبب تطورها الدائم لتحديد مفهومها، ويرأها أيضاً بأنها جنس أدبي لا يكتمل، وملئ بإمكانيات التحول، يواجه اجناساً أخرى سابقة عليه قد مسها التكلس والتوت على ذاتها وفقدت إمكانيات الصعود من جديد¹.

- تعريف هيجل للرواية: إنطلاقاً من أول نظرية قدمها هيجل Georg wilhem freidrich hegel² للرواية في الغرب، ومن خلال نظريته الفلسفية الجمالية المطلقة اتضح تعريفه للرواية، فهو يرى أن هناك تقارب كبير بين الرواية

¹- جورج طراشي، معجم الفلاسفة المتكلمون.

²- فيلسوف ألماني 1770-1831م، ينظر تعريفه في معجم الفلاسفة، جورج طراشي، ص 422.

والملحمة. وهذا الفن عنده شعر ملحمي لم ينضج ولم يزدهر إلا في زمن اليونانيين ومن ثمة فهو يعبر عن تلاحم الذات والموضوع في إطار منسجم ومتناغم يعبر عن شعرية القلب والسعادة المطلقة. أما الفن الثاني فهو الفن الروائي الذي اتخذ من السرد النثري وسيلة للتعبير عن انفصال الذات أو تشخيص الهوية التراجيدية بين الانا والعالم، فهو يؤكد مدى سرية العلاقات الإنسانية في المجتمع الحديث. فالرواية عنده تشخيص للوحدة المفقودة بين الذات، والموضوع، وقد اقر الشخص نفسه بأن الرواية ملحمة بوجوازية، أو ملحمة عالم بدون آلهة أفرزتها تناقضات المجتمع الرأسمالي¹.

ب/ عند العرب: فقد عرفها أحد النقاد منهم إدوارد الخراط بقوله: " الرواية في ضني هي اليوم الشكل الذي يمكن أن يحتوي على الشعر والموسيقى، وعلى اللوحات التشكيلية، والرواية في ضني عملا حرا، والحرية هي التمام والموضوعات الأساسية ومن الصوان المحرفة اللادعة التي تتسل دائما إلى كل ما كتب"². ونجد ناقد آخر يراها أنها "رواية كلية وشاملة وموضوعية أو ذاتية، تستعير معمارها من بنية المجتمع، وتفصح مكان التعايش فيه لأنواع الأساليب، كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة جدا"³.

أما نجيب فيراها أنها " فن نثري تخيلي طويل نسبيا بالقياس إلى فن القصة"⁴.

¹ - عبود حنا، من تاريخ الرواية، اتحاد العرب للنشر والتوزيع، دط، دمشق 2002، ص 07.

² - إدوارد الخراط، الرواية العربية واقع و آفاق، ط1، دار ابن الرش، 1981م، ص 303-304.

³ - العربي عبد الله، الإيديولوجيا العربية المعاصرة، تر/محمد عثمان - دار الحقيقة - بيروت 1970. ص 31.

⁴ - علي نجيب إبراهيم، جمالية الرواية، دار الحوار للنشر سوريا، ص 36.

وقد ورد في معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم أن الرواية «سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية، وما صاحبها من تحرر الفرد من ربة التبعية الشخصية»¹.

ومنه يمكن أن نقول أن الرواية «شكل فني تصب فيه أفكار وأراء وأحاسيس الفنان المبدع وهذا الفن يتشكل أو تتم صياغته بالأسلوب والبناء اللغوي الذي هو آخر خطوة من خطوات تحولها إلى قصة»²، أما تدوين الأحداث وكتابتها هو مرحلة تالية لمراحل أخرى سابقة تُرتبُ فيها هذه الأحداث وتحدد السمات المميزة للشخصيات والأمكنة وتوضح رؤى الكاتب مما يجعل من اللغة وسيلة يلجأ إليها لنقل حكايته .

ومن خلال هذه المفاهيم السابقة نجد بأن هناك اختلاف على حسب الدارسين، لكن ما يمكن استخلاصه أن الرواية هي تلك المرآة التي تعكس على صفحاتها كل مظاهر الواقع المختلفة، وهي سرد يتحدد عن طريق مكونات وعناصر تشكل هذا العمل الروائي .

2 - نشأة الرواية و تطورها:

ترتبط الرواية بالواقع الاجتماعي، ولها علاقة بتطور الفن الروائي في مختلف مناحي الحياة، فهي محور العلاقات بين الذات والعالم حيث يرى آلان غريبه " إن الرواية الجديدة هي كتابة غرضها تغيير نظام الكتابة السردية باعتباره نظاما بنيويا تأويليا، أي صيغة جديدة لكتابة العالم والإنسان"³، وماكن سائدا في أوربا هو إنشغال المثقفين والأغنياء بالرواية والأدب عموما. فالرواية وليدة الطبقة البرجوازية وهي البديل عن

¹ - فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر الجمهورية التونسية، د ط، 1988، ص176.

² - إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي (دراسة تطبيقية لرواية جهاد المحيين لجورجي زيدان نموذجا) دار الأفق الجزائر، ط1، 1999، ص 14 .

³ - جورج دوليان، الرواية الجديدة في فرنسا مغامر في الشكل و المضمون، عدد 544، وزارة الإعلام، الكويت، مارس

الملحمة ولذلك اعتبر هيجل الرواية ملحمة العصر الحديث وقد استفاد جورج لوكاتش من هذه الفكرة واعتبر بدوره الرواية ملحمة برجوازية فهي سلبية الملحمة وإذا كان موضوع الملحمة هو المجتمع فإن موضوع الرواية هو الفرد الباحث عن معرفة نفسه واثبات ذاته وقدراته من خلال مغامرة صعبة وعسيرة.¹

إنّ التحولات الاجتماعية المتمثلة في التغيير الاجتماعي المحلي الذي ولد قيماً جديدة وله فنية جمالية والعوامل الاقتصادية الناتجة عن الثورة الصناعية وظهور الطبقة البرجوازية، فعلى الصعيد الاقتصادي رفعت شعارها (دعه يعمل. ...دعه يمر) وعلى الصعيد الأدبي يوجد شعارا آخر يوازيه ويسانده هو دعه يعبر عن ذاته، وهذا أدى إلى ظهور الإنسان الذي يحكي الواقع ولا بد من أدب يميزه عن غيره، وكذلك المحتوى الثقافي من تقدم علم وصناعي وانتشار وعي القراءة والمطالعة بفضل المكتبات ودور النشر، فكل هذه التحولات ساهمت في ظهور الرواية في أوروبا وتطورها.

- الرواية الجزائرية (النشأة والتطور):

أما البدايات الأولى للرواية الجزائرية كانت بصدور هو: حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمحمد بن ابراهيم سنة 1847، أما في سنة 1920 فقد شهدت «أول رواية جزائرية كتبت باللغة الفرنسية للروائي: القايد بن شريف تحت عنوان: أحمد بن مصطفى القومي، وآخر: عبد القادر حاج حمو بعنوان: زهرة زوجة المنجمي سنة 1925»² وقد غدت هذه الرواية لفترة طويلة هي الأولى في تاريخ الأدب الجزائري.

¹ - مفقودة صالح، نشأة الرواية العربية في الجزائر، مجلة الخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، كلية الأدب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص6.

² - د. ام الخير جبور، الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، دراسة سوسيونقديية، نقلا عن Jeane dejeux, situation littérateur ; maghrébine de la langue française، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2013، ص37.

وهناك من يرى تأخر ظهور الرواية العربية بالجزائر مقارنة مع باقي الروايات في الأقطار العربية الأخرى يعود ذلك إلى الاستعمار، إلا أن هذا لم يمنع من ظهور بوادر أولى تمثلت في بعض الكتابات لـ "رضا حوحو في قصة" عادة أم القرى "وبن هدوقة" في "ريح الجنوب" والظاهر وطار في "اللاز.... إلخ.

أما فيما يتعلق بالرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية كانت سنة 1920 للروائي: القايد بن شريف تحت عنوان: "أحمد بن مصطفى القومي"، وآخر: عبد القادر حاج حمو بعنوان: زهرة زوجة المنجمي سنة 1925¹ وقد غدت هذه الرواية لفترة طويلة هي الأولى في تاريخ الأدب الجزائري، ثم توالى الرواية بعد الحرب العالمية الثانية سنة 1950 على يد رواد كبار أمثال كاتب ياسين مولود فرعون مولود معمري، محمد ديب ومالك داد وقد عالجا القضايا والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية في البلاد قبل الثورة وإثرائها وبعد الاستقلال وقد أخذ كل هؤلاء التراث وأصبغوا عليه مضامين ثورية تحريرية كما ظهر ما يمكن اعتباره تأصيلا لجنس الرواية الفنية الجزائرية.²

فكان القلم الجزائري مدافعا كغيره من الثوار والجنود المرابطين في جبهات القتال، وكانت الرواية الجزائرية حاضرة مدويا اسمها في سماء الجزائر مع كتاب وروائيين أفاض كمولود فرعون في رواية " ابن الفقير " عام 1950، ورواية الأرض عام 1953، والدروب الوعرة عام 1957، وألف مولود معمري " الهضبة المنسية" 1952، " السبات العادل" 1955 ثم ألف فيما بعد الأفيون والعصا 1965، ومحمد ديب نشر ثلاثيته المشهورة الدار

¹ - د. ام الخير جبور، الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، دراسة سوسيونقديية، نقلا عن Jeane dejeux, situation

littérateur ; maghrébine de la langue française، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2013، ص37.

² - الأعرج واسيني، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دط)، 1986، ص 43.

الكبيرة 1962، "الحريق " 1954 "النول" 1957، وألف كاتب ياسين نجمة 1956 ، ونشر مالك حداد أربع روايات على التوالي " البصمة الأخيرة " 1958، " سأهديك غزالة " 1959 ورواية "التلميذ والدرس" 1960 ، "رصيف الأزهار لا يجيب " 1961 ورواية "العطش "لأسيا جبار سنة 1957 م، " الجازعون " 1958 م وألفت بعدها "أبناء العالم الجديد" سنة 1962.¹ ورشيد بوجدره بعد الاستقلال ألف عدة روايات منها" الطلاق 1969 "اللزون العنيد " " 1977 عام وعام من الحنين". 1981

لقد كانت تتادي هذه الروايات قضايا الشعب وهمومه في قالب فني يغلب عليها الصدق في الشعور والإحساس والتصوير، إذ صورت ما عاشه الشعب الجزائري قبل الثورة وأثائها، كما ترجمت العديد من الروايات إلى اللغة العربية وأصبح الناس يرددون أسماء كتّابها وذاع صيتهم داخل الجزائر وخارجها، وبعد الاستقلال فقد نشرت أول رواية عربية جزائرية بعنوان صوت" الغرام لمحمد منيع، وقد دارت أحداثها في الريف الجزائري، حول علاقة حب نشأة بين بطلين (لعمرى - وفلة) في وسط متخلف تتحكم فيه العادات والتقاليد² .

أما في فترة السبعينات ولادة خطاب روائي متميز نقل تجربة الكتابة بشكل فني وهي فترة حاسمة استطاع عبرها أن يتميز عن باقي الأجناس الأدبية، فظهرت رواية " ربح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة 1971. ثم فترة الثمانينات التي عرفت تحولات فكرية مع الروائي محمد مفلح "هموم الزمن الفلاقي" ورشيد بوجدره والطاهر وطار في رواية " اللاز .

أما بالنسبة لفترة التسعينات عرفت تحولا في الخطاب الروائي تزامنا مع صدور رواية الولي الطاهر يعود الى مقامه الزكي للطاهر وطار سنة 1999

¹ - المرجع نفسه، ص 4.

² - عبد الله الركبي، تطور النثر الجزائري الحديث (1830-1874) ، المؤسسة الوطنية للكتاب، مطبعة القلم، تونس 1983، ص 199.

وكذلك رواية: "الشمعة والدهاليز" سنة 1995، وإبراهيم سعدي في " فتاوى زمن الموت" 1999، وكانت هذه الروايات وليدة ظروف سياسية عاشها الشعب الجزائري من ألم وحرمان وشتات...

ثم ظهر فيما بعد نخبة من المبدعين حاولوا الانتقال بالرواية الجزائرية إلى العالمية مع المحافظة على انتمائها أمثال،، واسيني الأعرج، وأحلام مستغانمي رشيد بوجدر، ومرزاق بقطاش وأمين الزاوي، ورشيد ميموني، والجيلالي خلاص والروائي الصديق حاج أحمد والحبیب السايح وغيرهم.

- الرواية الجزائرية والتراث:

عرفت الإبداعات الجزائرية بالمحافظة على التراث الثقافي المكون لهوية الشعب الجزائري والذي يتميز به عن غيره، فالروائيين الجزائريين في كتاباتهم استنطاق للماضي واغتراق من التراث الذي كان دائماً دليل الرواية الجزائرية في انتمائها وهويتها إلا أنه «اختلفت أساليب تعامل كتاب الرواية الجزائرية مع التراث تبعاً لطبيعة المرحلة التاريخية التي وجدوا فيها»¹.

وما يميّز الرواية الجزائرية المعاصرة هو تبني النص التراثي السردى وأشكاله المتنوعة (أدبية تاريخية شعبية - أسطورة) لأجل تكسير القوالب الإبداعية التقليدية والتعبير بصورة جديدة عن آمال وآلام وطموحات الإنسان المعاصر، وعن استلهام التراث السردى في الرواية الجزائرية المعاصرة أداة جمالية تقدم معرفة عن التساؤلات المطروحة عن وجود الإنسان وأزمة التاريخ وصراع الإيديولوجيات؛ ومن ثم أصبحت الرواية جنساً أدبياً يحتضن داخله شتى الأجناس الأدبية القديمة والحديثة.

¹ - عبد الحميد بوسماحة، توظيف التراث الشعبي في رواية عبد الحميد بن هدوقة، رسالة ماجستير، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، 1991، ص 36-37.

وهناك من يرى أن الرواية الجزائرية المعاصرة حافظت على التراث وعبرت عن روح الشعب الجزائري وفضاءاته المعرفية والثقافية ومراحل تاريخه بحيث « أصبح توظيف التراث ينحو منحاً جمالياً بما ينطوي عليه هذا التوظيف من بعد إيديولوجي سياسي وانطلاقاً من القراءة التي يتبناها الكاتب وظف التراث المتعلق بحرب التحرير ثم التراث العربي الإسلامي ثم التراث السردي.»¹

لقد كان التراث حاضراً بقوة في الرواية الجزائرية وكان جل الروائيين المعاصرين يوظفون التراث في كتاباتهم "واسيني الأعرج" و"الطاهر وطار" و"عبد الحميد بن هدوقة" ورواية اعترافات أسكرام² لعز الدين ميهوبي، ولحبيب السايح، الذي كتب أكثر من رواية عن الصحراء الجزائرية رغم أنه من أبناء الشمال الجزائرية، فاخترل فيها فضاء شاسعاً من العلامات التاريخية والأنثروبولوجية والعرقية والمعمارية والثقافية والفلكلورية، كما نجد أيضاً رواية رشيد بوجدره "تيميمون"، ورواية عبد القادر ضيف الله "تنزروفت"³. وليس بعيداً عن الصحراء الجزائرية والموروث السردي فإننا نجد رواية تاريخية واجتماعية حافلة بالتراث والذاكرة الشعبية، إنها "مملكة الزيوان" حكاية توات قبل أن تغتسل من طينها.

¹ مخلوف عامر، توظيف التراث في الرواية الجزائرية (بحث في الرواية المكتوبة باللغة العربية)، منشورات دار الأديب، ط1، وهران، الجزائر، 2005، ص 105.

² رواية اعترافات أسكرام : هي عبارة عن 6 روايات في رواية واحدة ذات نفس سينمائي، تجري أحداثها في أزمنة متعددة الماضي الحاضر، المستقبل، مكانها تمارست سنة 2039، ذات طابع سياسي وديني وتاريخي وثقافي، نشرت في منشورات البيت، قامت دار القصة للنشر بترجمتها للغة الفرنسية ولها ترجمة بالغة الانجليزية.

³ رواية تنزروفت... بحثاً عن الظل صادرة عن دار القدس العربي بمدينة وهران الجزائرية، 2013، واقعة في 246 صفحة مقسمة إلى فصول بداية بالفصل "صفر" ونهاية بالفصل في البدء" مروراً بثلاثة عشر فصلاً مرقماً بينهما، وتستند أحداثها على دعائم أساسية ثرية ومهمة تتلخص في ثلاث محاور : التاريخ كمرجع ومسند أساسي، الثورة التحريرية، الواقع السياسي والاجتماعي بما يحمله من انزلاقات أمنية وفساد إداري وما إلى ذلك .

الفصل الأول: ماهية التراث والثقافة الشعبية

- ❖ ماهية التراث.
- ❖ أنواع التراث.
- ❖ أقسام التراث.
- ❖ ماهية الثقافة الشعبية.
- ❖ أهمية الثقافة الشعبية.

1- ماهية التراث:

1-1 لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور: الوَرْتُ والوَرْتُ والإِرْتُ والوَرْتُ والإِرْتُ والتراث واحد والميراث أصله مَوْرَثٌ انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها والتراث أصله التاء فيه واو.¹

وإذا رجعنا إلى معاجم اللغة العربية نجد أن مفردة التراث مشتقة "ورث" الإرث والميراث والتركة، وفي هذا الصدد جاء في معجم "لسان العرب" عند ابن منظور: وَرِثْتُ الشَّيْءَ مِنْ أَبِي أَرِثَهُ، وَرِثًا وَوَرِثَةً، وَارِثًا، الْأَلْفُ مَنْقَبَةٌ مِنَ الْوَاوِ؛ أَي هُوَ مَا يَتْرِكُهُ الرَّجُلُ الْمَيِّتَ وَيَخْلُفُهُ لِأَوْلَادِهِ.²

فالمعنى العام لهذه المفردات توشي إلى ما يكسبه الإنسان ماديا كان أو معنويا باعتباره ميراثا يتركه سابقوه المقربون وهم الآباء والأجداد والحواشي والفروع وغيرهم.

وكما وردت لفظة "التراث" في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ۙ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۙ ۱۸ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ۙ ۱۹ وَتُحِبُّونَ أَلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۙ ۳۰ ﴾³. والمراد بالتراث في هذه الآية هو المال كما ذكر الزمخشري في تفسيره بقوله: "بالمقصود بالميراث هنا المال الذي تركه الهالك وراءه"⁴ وفسر ابن كثير عبارة "أكلا لما؛ أي من أي جهة حصل لهم من حلال أو حرام"⁵.

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مجلد2، ط2، 1992، ص199-201.

² ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مجلد2، ط2، 1992، ص199-201.

³ سورة الفجر: الآية 17، 20.

⁴ محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، د، ط، دت، البهية للطبعة والنشر، القاهرة، مصر، 1995، ص 543.

⁵ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: ابن محمد السلامة، ج8، دار طيبة

للنشر والتوزيع، ط1، 141هـ / 199م، ص: 319.

وقد فسّر الزمخشري بقوله " هو الجمع بين الحلال والحرام أي أنهم كانوا يجمعون بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم"¹.

وما يمكن استخلاصه أن التراث هو ما خلفه السلف لأولادهم ويتمثل في الإنتاج المادي والمخاض الفكري المعنوي الذي تركه الأسلاف، ويشمل جميع المنجزات البشرية المادية واللامادية.

1-2 اصطلاحاً:

اختلفت الدراسات في معنى التراث تبعاً لدلالاته المتنوعة، فتباينت الرؤى والمفاهيم، فنحاول ذكر أهم التعريفات الواردة ثم استخلاص معنى أو تعرف جامع للتراث.

ف نجد من يعرفه بقوله "ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وفنون وعلوم في شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي والإنساني والسياسي والتاريخي والخلقي يوثق علاقته بالأجيال العابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه."²

في حين يرى محمد عابد الجابري بأن التراث الجانب الفكري في الحضارة العربية الإسلامية، العقيدة الشريفة، اللغة والأدب، والفن، والفلسفة، والنصوص"³.

أمّا جبور عبد المنعم في المعجم الأدبي يرى بأن التراث هو "ذلك الموروث الذي تركه الأسلاف لخلائفهم من بعدهم، وهو ذو طابع فكري وثقافي أكثر منه مادي أو هو ما تراكم خلال الأزمنة من التقاليد"⁴.

¹ - محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، د، ط، د ت، الهيئة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1995، ص 543

² - ابن، هو صياغة الاعراب، د ت، حسن هندواوي، بيروت، 1970.

³ - محمد بابدالي يرى، التراث، ص 46.

⁴ - عبد النور جور، المعجم الأدبي، (د ط) دار العلم للملايين، بيروت، 1986، ص 63.

والتراث يشمل تاريخ الأمم ومنجزاتها فهو تاريخها ومستقبلها " لاشك أن تراث أي أمة هو مجموع الخيرات التي انجزتها أو اكتسبتها عبر تاريخها الطويل في جميع مجالات الحياة المادية والروحية، ومن ثمة فالتراث هو التاريخ والذاكرة الشخصية التي تلون أجيال الأمة الواحدة بألوانها فهو تراكم الخيرات والمعارف ولكنه إعراف بالوجود إعراف بشخصية لها وجودها التاريخي والنفسي، وبكيانها وموقعها في العالم، فنحن كثيرا ما نسمع ونقرأ أن أمة بلا تراث، أمة بلا جذور بل هي أمة بلا مستقبل، لأن الجذور هي التي تغذي شجرة الحياة، تعطي ثمارها وتثع بنورها على الإنسانية"¹

يقول سعيد يقطيني «إن تراثنا جزء من التراث الانساني، وعلينا أن نستوعب جيدا هذه الحقيقة، وتبعاً لذلك لا بدّ لنا من الانفتاح على هذا التراث الإنساني غربي كان أم شرقياً...وأنا مُطالبون بالإنصات إلى صوت التطور والعصر، ونعمل على فهم تراثنا في ضوء ما يتحقق من معارف وعلوم حديثة لأن بهذا الصنيع يمكننا جعل تراثنا عصرياً وإنسانياً في العصر الحديث، ونعمل في الوقت نفسه على قراءة تراث الأمم الأخرى من نفس المنظور، وبنفس الأهداف وبدون الخوف في الوقوع في التأثير لديهم بما لديهم، أو الانسلاخ من هويتنا والوقوع في براثن ثقافتهم.²

وما يمكن أن تقف عليه من تعريف جامع للتراث هو لمحمد رياض وتار في كتابه "توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة" إذ يقول: "التراث ذلك الموروث، الثقافي والاجتماعي والمادي المكتوب والشفوي الرسمي والشعبي، اللغوي وغير اللغوي الذي وصل إلينا من الماضي البعيد والقريب.³

¹ - بوجمعة بويعبو وآخرون، توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث، ص 19.

² - سعيد يقطين، السرد العربي (مفاهيم وتحليلات)، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2005، ص60-61.

³ - محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص22.

2_أنواع التراث:

يُعدّ التراث ذلك المخزون الواسع الذي يشمل جميع الجوانب المتعلقة بالإنسان، وإبداعاته المادية (عمران) ومختلف النشاطات الثقافية (أدب تاريخ، دين، لغة، تقاليد) وكذلك القاموس الشعبوي الثقافي أو التراث الشعبوي الذي يتم توظيفه في مختلف النصوص الأدبية واستحواذه على الساعة النقدية، مما دفع دراسة الأدب إلى مزيد من العناية والانتماء بالتراث والغوص في أعماقه والتنقيب عن درره والبحث عن أنواعه:

2-1-التراث الديني:

ما يجدر بنا ذكره بداية أن التراث بمعناه العام هو ما خلفه لنا أسلافنا من عقائد وعلوم ومعارف، وثقافات وعادات وتقاليد، وتجارب وخيرات، وأفكار وفنون...¹، فالتراث ينطوي على العقائد والأديان ويعتبر " التراث الديني أحد مصادر التراث الشعبي، وأعنى التراث الديني الاسلام ولم يقتصر هذا النوع بل تم استلهاه من الأديان الأخرى. لقد قص القرآن الكريم الكثير من القصص منذ بدأ ظهور الاسلام ولم يهتم بالقصة لذاتها بل بصفات أداة للتنقيب والعبر والحكم.²

من هنا يمكن القول أنّ التراث الديني هو توظيف للنص الديني في الأعمال الأدبية والروائية، ويكمن في حسن التوظيف القصصي للقرآن الكريم واستلهاه الدروس والأنماط والأساليب في مختلف الكتابات والإبداعات، يقول محمد رياض وتار في تعريفه للتراث الديني: " هو توظيف لنص ديني بمصادره القرآنية والتوراتية والإنجيلية بالإضافة إلى توظيف الحديث الشريف والتراويل الدينية والفكر الديني، وظفته الرواية المعاصرة على مستويات عديدة، كتوظيف البيئة الفنية واختصار الشخصيات الدينية وتصوير شخصية البطل في

¹ - عبد السلام هارون، التراث العربي، ص10.

² - جمال محمد النواصرة، المسرح العربي بين مناهج التراث والقضايا المعاصرة، ص69.

ضوئها، وبناء أحداث الرواية في ضوء أحداث القصة الدينية بالإضافة إلى التنوع في إدخال النص الديني على النص الروائي.¹

2-2- التراث الشعبي:

يعبر التراث الشعبي عن آمال الناس وطموحاتهم وإيديولوجياتهم المختلفة لاستغراقه جميع مظاهر الحياة الشعبية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، ومنع التراث من رحم الشعب الذي يمثل «جميع أفراد الأمة سواء كانوا عمالا أو فلاحين، أو رعاة، رجال أعمال أو جنود، محامين أو أساتذة جامعيين».²

والتراث الشعبي هو ما خلفه الأجداد لذرياتهم وأحفادهم والأجيال اللاحقة من عادات وتقاليد وثقافة شعبية. ويعتبر التراث الشعبي تلك العادات والتقاليد والقيم والفنون والحرف والمهارات وشتى المعارف الشعبية التي أبدعها وصاغها الإنسان المبدع عبر تجاربه الطويلة والتي يتداولها أفرادها ويتعلمونها بطريقة عفوية ويلتزمون بها في سلوكهم وتعاملهم حيث أنها تمثل أنماطا ثقافية مميزة تربط الفرد بالجماعة كما تصل الحاضر بالماضي.³ كما يشمل التراث العادات والتقاليد، والألبسة والألعاب والمهارات، والمأكولات الشعبية والأغاني والأشعار البدوية التي تنتقل من فرد لآخر بشكل طبيعي دون الحاجة إلى تعلمها في المدارس.

والذي يميّز التراث الشعبي أنّه يشترك مع الأدب الشعبي في خاصية الانتقال الشفهي، دون الحاجة إلى تدوينه وقد انتقل من جيل لآخر مُشافهة، وإنّما ظهر التدوين مؤخرا كجمع الأمثال الشعبية والأغاني... وغيرها في الرسائل الأكاديمية.

¹ - محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، ص 139.

² - محمد الجوهري، مقدمة في دراسة التراث الشعبي المغربي، ط 1، 2006، ص 26.

³ - حسن داودس، حكايا سمراء، مختارات من الحكايا الشعبية الافريقية، الجزائر، د ط، 2009.

إنّ من مميزات التراث الشعبي أنه يمس جميع جوانب الحياة التي يعيشها الإنسان وجوانبها الثقافية واليومية والاجتماعية، فهو ذاك التتبع التفصيلي الذي يرسم لنا أبسط الأشياء اليومية لأنه نابع من الشعب ويحكي حياة الشعب. وله ميزة أخرى يمكن ذكرها وهي الأساس أنه يحافظ على الموروث فهو " يشمل جميع الموروثات على مدى الأجيال من أفعال وعادات وتقاليد وسلوكيات وأقوال تتناول مظاهر الحياة العامة والخاصة وطرف الاتصال بين الافراد والجماعات الصغيرة.."¹

2-3- التراث التاريخي:

يمكن للفنان الروائي أن يعود إلى التاريخ كمصدر توثيقي فيقارن ويختار، طالما أنّ هذا التاريخ هو سيرة الأفراد والشعوب والمجتمعات بكل تجاربهم وإنجازاتهم وإحباطاتهم فيهم الحسن والقيبح، الصديق والعدو، العالم والجاهل، الزاهد والماجن، الحاكم والمحكوم، الحكيم والمجنون، الأمين والخائن، من الرجال والنساء، الشيوخ والأطفال... إلخ، يأتي الروائي إلى توظيف هذا الموروث المتنوع ويستفيد من كل جزئياته الظاهرة والخفية، ليقرأها كنا يعيد تشكيلها وفق رؤية خارجية به كتناسي شروط عمله الفني.²

فالتراث التاريخي هو استتطاق للماضي والقراءة في أحداثه ووقائعه وتوظيفه في الأعمال الأدبية والفنية والروائية التي هي محل بحثنا، وهذا التوظيف له غاية وهدف، وفي هذا تقول نورة بعيو: "والهدف من استلهاام المورث التاريخي هو محاولة إشارة بعض الصور والأفكار والمعاني في ذهن القارئ أو المثقفي، يقرب بها المعاني التي يريدّها كما أنّ التاريخ لا يكتب مرة واحدة فقط لأن كل فئة تكتبه بطريقتها وتفسر أحداثه بما يتناسب ومصالحها، وتقدر المواقف تجاهه بتعدد فئات المجتمع والأحزاب السياسية والمذاهب الدينية، وهكذا فإن

¹-حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء، لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، مصر ط2، 2002، ص15.

²- نورة بعيو، أشكال وتقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة، مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، ع3، جوان 2011، ص42.

التاريخ يحدث مرة واحدة ولكنه يكتب أكثر من مرة، وقد شهدت الساحة الثقافية العربية بدءاً من منتصف القرن الماضي محاولات لإعادة كتابة التاريخ العربي من جديد بدافع تجاوز التخلف الحضاري والضرورة الملحة لمساءلة الماضي.¹

إنّ في ظل هذا التراكم العلمي والصراعات السياسية والإيديولوجية، أصبح استنتاج الماضي والتراث ضرورة ومن رهانات المستقبل، يقوم بها الكاتب والروائي في مختلف الأعمال الأدبية حيث يوظف تاريخ شعبه وهويته في مختلف إنجازاته وكتاباته والأعمال المسرحية والسينمائية والثقافية بمختلف صنوفها التي تستلهم التراث وذاكرة الشعوب.

2-4- التراث الأدبي:

إن المتتبع لمواضيع التراث الشعبي يجد أنّ التراث الشعبي قد شغل حيزاً كبيراً، فتعد الكلمة المسموعة الشفوية والمكتوبة من أهم تناقلته الأجيال، فهو تلك الأشكال الفنية التي ابتدعتها العقلية الشعبية المبدعة متوسلة بالكلمة للتعبير عن واقعها، وأحلامها وآمالها ولتفسير الكون والظواهر الطبيعية والإنسانية من حولها وذلك لنقل التراث الثقافي عبر الأجيال، حفاظاً على هذا التراث الذي يعمل على تماسك الجماعة، واكسابها هويتها الثقافية². فنجد السير والملاحم والحكايات الشعبية، والأغاني، والأمثال الشعبية، والألغاز وكذلك الحكم متوارثة من جيل لآخر، وهي تشكل المخزون الثقافي الأدبي الشعبي باختلاف أشكالها الفنية وقوالبها إلا أنها تأبى الزوال، وهذا راجع إلى المشافهة والتلقين عند الجماعات والمجتمع بصفة عامة.

وإذا أردنا أن نضيف مفهومًا آخر للأدب الشعبي هو "أدب الطبقات الشعبية التي توارثه من أجيال طويلة وهذا أدب غني بالمغزى والرموز التي تكشف عن تجارب الفرد الشعبي من نفسه ومع الكون كله، وهو الأدب المجهول المؤلف، الأمّي اللغة، المتوارث جيلاً

¹ - المرجع نفسه، ص 42.

² - كمال الدين حسين، دراسات في الادب الشعبي، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة، د ت، د ط، ص 11.

بعد جيل بالرواية الشعبية¹، فنجد التواتر في التراث والمقصود بالتواتر هو انتقاله من جيل لآخر دون انقطاع كما ذكرنا سابقا وهذا بالاعتماد على الانتقال الشفوي، وهذه الميزة أو الخاصية تكسبه صحة المنقول والبعد عن الانقطاع والغربة كما هو معروف عند علماء الحديث في قبول الرواية الحديثة إن صحَّ الإسقاط والتمثيل.

3- أقسام التراث:

يعد التراث على اختلاف أنواعه وأشكاله مبعث فخر للأمم واعتزازها فهو جزء أساسي من كيان الأمة فالتراث مجموعة من الخبرات المتراكمة على مر العصور، حيث يؤدي تراكم الخبرات وتجمعها إلى تكوين الذاكرة الجماعية وكل ما يتعلق بها من ماديات وغيرها، فقسمه الباحثون إلى قسمين:

1- التراث المادي.

2- التراث اللامادي.

3-1- التراث المادي:

فالتراث الثقافي المادي هو ذلك التراث المتمثل في الصورة المادية الملموسة التي خلفتها الحضارات والأجيال السابقة والتي تجسد الماضي البشري.²

أ- التراث المادي الثابت:

ويتمثل هذا النوع من التراث في الانجازات والنشاطات التي أبدعها الانسان من منجزات مادية تشتمل في المعالم والمواقع الأثرية كالمباني الدينية كالمساجد والزوايا، وكذلك المباني ذات الطابع المدني والعسكري كالسجون والقلاع وكالقصبات والمدن والقصور، ثم يشمل منجزات الانسان التي لا يمكن نقلها من سكانها الأصلي.

¹ طلال حوب، أولوية النص، نظرات في النقد والقصة والاسطورة والادب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1999، بيروت، ص63.

² عبد الكريم عزوق، التراث الثوري، مفهومه أهميته حمايته واستغلاله كثروة اقتصادية، د ط، وت، ص21.

ب- التراث المادي المنقول:

يتجلى في «القطع المنقولة والتحف الفنية الناتجة عن الاستكشافات والأبحاث الأثرية في البر وتحت الماء، ومنها القطع الخزفية والفخارية والكتابات الأثرية والعملات والأختام والحلي والألبسة التقليدية والأسلحة وبقايا المدافن والمخطوطات ووثائق الأرشيف»¹.

3-2- التراث اللامادي (المعنوي):

يتجلى التراث الثقافي غير المادي في «كافة المظاهر غير المادية وغير الملموسة لمختلف تشكيلات وتنوعات التراث الانساني باعتباره الثقافي الممارس الحي والمنتقل عبر الأجيال من خلال حاملي وممارسي عناصره الأساسية»². أما إذا تكلمنا عن مجالات التراث الثقافي اللامادي «كالتقاليد وأشكال التعبير الشفهي وكذلك اللغة التي تعتبر واسطة للتعبير عن التراث الثقافي غير المادي ويتجلى كذلك في الممارسات الاجتماعية والطقوس والاعتقادات والمهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية وأيضاً المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون».

II- ماهية الثقافة الشعبية:

الثقافة الشعبية أو الفلكلور أو الموروث الثقافي شكل من الأشكال التعبيرية المنطوقة والتي تختزنها الذاكرة الشعبية وهي جزء من الثقافة الإنسانية ككل، يتم حفظها بشكل شعوري أو غير شعوري لتتجسد في كلا من المعتقدات والعادات والممارسات الحياتية، وتشمل هذه الثقافة الموروث السردية، والحكم والأمثال الشعبية وغيرها من فنون التعبير.

1- تعريف الثقافة الشعبية:

1-1- لغة:

¹ - عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص3.

² - عبد الكريم عزوق، التراث الأثري، مفهومه أنواعه أهميته حمايته واستغلاله كثروة اقتصادية، مجلة الآثار، جامعة الجزائر 2، دت، ص3.

تدرج لفظ الثقافة . من الجانب اللغوي . ضمن جذر (ثقف) و " ثقف الشيء وثقافا وثقوفة: حذقه، ورجل ثقّف وثقّف وثقّف: حاذق فهم...وثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقا خفيفا.. ومنه المثاقفة "¹ وفي موضع آخر " يقال ثقفت القناة إذا أقمت عوجها وثقفت هذا الكلام من فلان، ورجل ثقف لقف، وذلك ان يصيب علم ما يسمعه على استواء . ويقال ثقفت به إذا ظفرت به "².

من خلال المعاني اللغوية للثقافة فإنها تدل على الحذق وصحة الأمر دون اعوجاجه، وهو ما يدل على أن من يتصف بها ينال المعرفة والعلم والمستوى، ولعل في هذا المعنى اقتربا من الجانب الاصطلاحي لمفهوم الثقافة.

1-2 اصطلاحا:

لم تشهد " الثقافة " تعريفا اصطلاحيا واحدا مما وضعه المختصون في مجالاتها، فالكمل يدلي بدلوه حسب ما تمليه رؤيته الشخصية لحقيقتها، وكذلك الأثنولوجي والانثربولوجي وغيرهم. فتشعبت المفاهيم والرؤى حول مفهوم الثقافة والمراد من بحثنا هذا "الثقافة الشعبية " أو الموروث الثقافي الشعبية في رواية مملكة الزيوان، وذلك بالبحث واستنباط هذه الثقافة الشعبية وتجلياته في الرواية المراد دراستها، أما الثقافة بالمعنى العام وهي الثقافة العالمية أو العالمية فلا تعنينا في بحثنا، ولذلك سنكتفي بذكر اشهر تعريف يمكن اعتماده هو الذي نادى به إدوارد تايلور (E.taylor) فهي عنده " كل مركب يشتمل الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع ". فإذا كانت الالفاظ الواردة كالمعرفة والقانون والفنون تحمل معان عن الثقافة العالمية، فإن المتبقي منها: المعتقدات والعادات تحيل مباشرة إلى الثقافة الشعبية، خاصة أنها تولد من رحم المجتمع الذي تتشكل منه الثقافة عامة.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1999، 3، مج2، مادة (ثقف9)، ص111. 112.

² - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة.

ومن التعريفات الواصفة للثقافة الشعبية نجد التي تقول بأنها " تشتمل على المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والمعارف الصناعية، وهي من صنع عامة الناس ومن أهل البادية والريف والحضر، مع الرعاة والزراع والصناع وأهل الحرف الذين انتجوا هذه الثقافة دون أن ينتسبوا إلى مؤسسات ومعاهد تعليمية نظامية رسمية، لكنها أيضا تمتد إلى جميع الفئات والشرائح الاجتماعية على اختلاف مستوياتها الثقافية ودرجاتها العلمية، وهي كذلك تمتد في التاريخ المنقضي للوجود العربي وفي أعماق الامتداد المكاني، ومع تنوع مظاهرها ومكوناتها في المجتمعات العربية المختلفة"¹.

كما يعمل علم الأنثروبولوجيا إلى تحديد للثقافة والمنتمي إليها، فيعتبر الفرد مثقفا بمجرد كونه إنسان ينتمي إلى مجتمع ما وترى الثقافة الشعبية ذلك الميراث الذي يحصل عليه الفرد في مجتمعه.

نظرا لاعتمادنا المنهج الانثروبولوجي في بحثنا ومن خلال المفاهيم التي قدمناها حول الثقافة الشعبية، يمكن القول أن الثقافة الشعبية هي ذلك المخزون التراثي الشعبي من عادات وتقاليد وأمثال شعبية وأغاني وحتى المعتقدات والآداب الشعبية لدى مجتمع من المجتمعات.

2-أهمية الثقافة الشعبية:

في الجزائر أولى الاستعمار الفرنسي اهتماما لجمع التراث الجزائري، بغرض استعماري وتم نشره في المجلة الإفريقية واليوم تدرس المادة الشعبية في الجامعات والمعاهد الجزائرية.

إن الثقافة الشعبية عنصر محوري في تشكيل الشخصية وإبراز الخصوصية، خاصة ونحن في زمن العولمة التي كسرت الحدود الجغرافية وفتحت الأبواب على مصرعيها للثقافات الوافدة، فتقضي على كل الثوابت والموروثات وكل ما هو أصيل في شعب من

¹ - المكتب الإقليمي للدول العربية، تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2003 . نحو إقامة مجتمع المعرفة . المكتبة الوطنية، عمان، د ط، 2003،ص126.

الشعوب او مجتمع من المجتمعات، والعولمة جعلت الإنسان المعاصر ينسلخ عن هويته وثقافته وكل ما هو أصيل باعتباره يؤدي به إلى التخلف والتدني.

في حين أن الثقافة الشعبية تشكل للكثير من الشعوب والأمم، مصدرا ثريا تتناقله الأجيال بصفة متواترة وتعيد بعثه مرة أخرى، طبقا لتاريخها وخصوصيتها الاجتماعية والعقائدية ومستوى تفاعلها، مع مجالات الطبيعية وهي بهذا كفيلة برسم هويات هذه الجماعات وانتماءاتها الحضارية، لأنها تحيل على وضعيات وحالات متجذرة في التاريخ ذلك أن ما تحمله الذاكرة الشعبية من قيم ولغات وطرق تفكير واعتقادات وممارسات وتمثلات اجتماعية وفردية، تشكل طابع ونمط حياة يكتسب أصحابها الإحساس بالهوية والاستمرارية ويسهم في احترام التنوع الثقافي والإبداعي للإنسانية حسب ما جاء في موانيق اليونيسكو".¹

¹ - عبد الحميد بورايو، الثقافة الشعبية الجزائرية (التاريخ والقضايا والتجليات ؟)، الجزائر، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 31.

الفصل الثاني: تمثلات الموروث الثقافي الشعبي في

رواية "مملكة الزيوان"

- الآداب الشعبية:

* الأمثال الشعبية.

* اللهجة التواتية.

* الأغنية الشعبية.

- المعتقدات و العادات و التقاليد:

* زيارة ضريح الأولياء.

* السحر.

* طقوس التسمية (السبوع).

* الختان.

I- الآداب الشعبية:

1- الأمثال الشعبية:

لقد نالت الأمثال الشعبية رصيذا آخر في الروايات على غرار الأنواع الأخرى الشعبية (الألغاز الشعبية، الأغنية الشعبية) حيث تجدها تختلف من روائي إلى آخر، وهذا الاختلاف يعود إلى طبيعة المناطق الجغرافية وإلى الحياة اليومية وظروف المعيشة كيفما كان لها تأثير. فالمثل الشعبي له تأثير على السلوكيات الأفراد داخل المجتمع بالإيجاب والسلب.

ويرتكز المثل الشعبي بدوره الفعال على رصيد حياة الإنسان اليومية وبلخصها لنا في مواقف في شكل عبارة قصيرة، ولذلك يعود المشكل الشعبي على أنه عبارة قصيرة تلخص حدثا ماضيا أو تجربة منتهية بموقف الإنسان في هذا الحدث أو هذه التجربة في أسلوب غير شخصي وأنه تعبير شعبي يأخذ شكل الحكمة التي تبني على تجربة أو خبرة مشتركة¹.

وتقال الأمثال الشعبية في مواضيع مختلفة فهناك أمثال في الطبيعة كالحيوان والإنسان...، ويكون موضوع هذه الأمثال الشعبية عن الرضا واليقين والصبر في الدنيا والأخلاق الحميدة والاستهزاء والسخرية وغيرها من المواضيع العامة التي وليدة المجتمع المشترك في الثقافة الواحدة.

إن المثل يجلب الاهتمام ويوضح المقصود أو يؤكد بل وهو جد مثير للخيال وعون كبير على الفهم فهو متعة في نفس الوقت، للفكر والمشاعر، فلكل شيء فيه تأثير على العقل والاحساس، من سجع وإيقاع وبلاغة ونظم وإنجاز وتمثيل وغير ذلك².

إن وظيفة الأمثال الشعبية أنها تعالج القضايا والمشاكل التي يتعرض لها الفرد في حياته بكل تناقضاتها وتعقيداتها، وهي تمثل عراقة الشعوب وجذورها، فهي تؤدي دور

¹ عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد صدوقة، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون، الجزائر، ط2008، ص11.

² قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، تج عبد الرحمن حاج صاح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص04.

المحافظة على أصالة المجتمع وتراثه وجعله يتمسك بموروثه، وفي هذا يقول عبد المالك مرتاض «الأمثال فن من الفنون الأدبية الشعبية الحية فتراتنا تجح بالأخلاق والحكم والتربية والتوجيه، والسخرية والتهكم، والنكتة والفكاهة والعظة والعبرة، والحب والكره والاضطراب والاطمئنان والخوف والسعادة، والخصب والحذب، والحب والسلام، والحياة والموت، فكل ما يتصل بالحياة ويحرم لها ويتبع منها أو يصب فيها، فهو مجال فسيح لفن المثل ومضرب عريض له»¹ ومنه حياء في الرواية التي بين أيدينا "مملكة الزيوان" مجموعة من الأمثال الشعبية نذكر منها: "اللسان ما فيه عظم ياولد بويا": فنحمل هذا المثل على القول الذي يكون مخالفا لما في القلب، ويخلق هذا المثل "اللسان ما فيه عظم ياولد بويا" على فعل المرء إذا كان مخالفا لقوله أو غير قادر على التنفيذ والأداء، وكذلك يراد به لغو الكلام دون فائدة والله تعالى يقول «يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كُبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» (الصف:03).

وعند رجوعنا إلى رواية "مملكة الزيوان"² نجد هذا المثل تجسد في الع الأكبر للروائي الذي طالما توسل بالصلاح ورجال توات وجداول ايقش بأن تطرح والدة الروائي حملها وبأن لا يحظى أخوه بمولود ذكر ويقطع عليه طريقه للوصول إلى السباخ والعقاير والقواريط.

والمتتبع لأحداث الرواية يجد أنه عندما ولد الصبي بادر بتهنئة مصطفى، فأبدى فرحه بقومه وهو لا يريده، إذ يقول الروائي «فبادر عمي أكبر الأعمام عند دخولهم..... مصطنعة لوالدي.. فقال لوالدي وهو يعدل تكوير عمامته على رأسه التي كان فيها حجاب محمر بارز فقال: اللهم أجعل من العائشين والعاقبة لإخوانه القادمين ويقطع هذه السببية التابعة للتبعية القاطعة لحبل الخليفة فردّ عليه والذي بابتسامة عريضة تكفي عن القول وقد

¹ عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية وعلاقتها بالفصحى، الشركة الوطنية الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، د، ط، 1981، ص112.

² الحاج أحمد صديق، مملكة الزيوان، فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ص56.

كان ساعتها يلتمس ذقنه وعنفقة شاربه وهو يقول في نفسه: «اللسان ما فيه أعظم يا ولد بوياء»¹.

وما يُستخلص أيضا أهمية المولود الذكر في البيئة التواتية والاسلامية عموما، فنجد المسلم الجزائري يحتفي أيما احتفاء بمولوده الذكر، وهذا ما سنتكلم عنه عند حديثنا عن طقوس العقيدة والختان باعتباره حامل الاسم والحاجب لأعمامه في الميراث ففرع مذكر يحجب الأعمام وهم الأخوة لأب، أشقاء كانوا أو إخوة لأب أو إخوة لأم باعتبار الهالك ويعد الابن امتداد للشجرة والنسب.

والمثل الآخر قولهم: "البنت عندنا كي الرقبة موكولة أو مذمومة": أي أن حقوقها مفهومة بالرغم من استغلالها في مشقة البيت وتسيير شؤونه، ويضرب هذا المثل ويراد به البنت السيئة الحظ، مثل لحم الرقبة، فليس بمذموم أو متروك، فيؤكل لكنه مذموم إذا ما قورن بلحم الأضلاع والكتف، وهذا الحال نجده ينطبق أخت الروائي في الرواية لاحظ لها في الميراث أولى الزواج أو في التعليم، وتوضح والدة الروائي ما ذكرناه فتقول: «فأسعفت الذاكرة والدتي ولخصت أم مريمو وأترابها من بنات القصر، المحبس على ذكوره دون الاناث، واستمرت بمثل شعبي عندنا وقالت: (البنت عندنا كي الرقبة، موكولة أو مذمومة)².

وما يمكن استنباطه أن المرأة في المجتمع التواتي كانت تحرم من حقوقها كحقها في الميراث الذي هو وصية رب العالمين لقوله الله تعالى: «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين» (النساء)، فكانت الأعراف السائدة هي حرمانها ولازال الحال كذلك إلى يومنا هذا لولا تدخل المحاكم والقوانين السائدة في بلدنا التي تحمي حقوق المرأة: - **تأكل الغلة وتسب الملة:** يقال هذا المثل لناكري الجميل، وهو من يقابل الاحسان بالإساءة وينسى الفضل والمعروف، وينطبق هذا على الانسان اللئيم.

¹ - الحاج أحمد صديق، مملكة الزيوان، فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ص 56.

² - المصدر نفسه، ص 80.

- الماء إلا نكسر في الجنان ما ضاع:

وقيل هذا المثل الشعبي في الرواية بعد صدور قرار الثورة الزراعية في الجزائر فسعى الأهالي لتوثيق مملكاتهم بأسماء أبنائهم، فالماء إذا ساح في الأراضي الزراعية بقصد أو غير قصد يستفاد منه، فالتبرع للأقارب والأبناء والإحسان إليهم أو مساندتهم في الأوقات العسيرة لا ينجر عنه المصرة ولا يذهب سدى أو كما يقال بالعامية الخير في بلاصتو ما يضر.

- إيلا حسن جارك بل أحييتك يا المرابط:

والمقصود به انتظار الدور ويقال أيضا "الأيام دؤارة"، أي يأتي اليوم الذي يلحقك ما لحق جارك فالقارب واحد ولا بدّ من الاستعداد، فكما تدين تدان. فالأمثال التي ذكرناها هي نابعة عن تجارب الناس وخبراتهم في الحياة، فهي تحكى الواقع وهي تعليمية في نفس الوقت، فعند تبادل أطراف الحديث يلقون الأمثال بدافع التذكير وتبليغ المقصود وهذا لسرعة انتشارها بين الناس وتعبّر عن قاموس جمعي لمنطقة ما وهي موروث ثقافي يحافظ على الذاكرة الجماعية.

2- اللهجة التواتية:

تعدّ الرواية أحد الأجناس الأدبية الأكثر انفتاحا على طوائف المجتمع، وحتى على مختلف اللهجات والعبارات اللفظية الموظفة فيها، وهذا ما يجعلها جنسا مميزا عن باقي الأجناس الأدبية، إذ أنها توظّف فيها ألفاظ عامية تساهم في بناء النص الروائي مع تجميع عناصره من حكاية وأحداث وشخصيات وزمان ومكان، وكل هذه العناصر لا تقوم إلا باللغة، فهي "القلب الذي يصبّ فيه الروائي أفكاره، ويجسد رؤيته في صورة مادية محسوسة وينقل من خلاله رؤيته للناس، وباللغة تتطوّر الشخصيات وتتكشف الأحداث وتتضح البيئة، ويتعرف القارئ على طبيعة التجربة التي يعبر عنها الكاتب".¹

¹ - ثريا العسيلي، دراسات أدبية، أدب عبد الرحمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995، ص287.

ومن مهام العامية عند توظيفها في النص الروائي أنها «أبلغ تعبيراً عن آمال الطبقات الشعبية وآلامها، وأكثر دُنوا من روحها وهي لغة تخاطبها اليومي، تمتلكها فئات المجتمع كلها وتشمل كلمات وتعابير تلمُّ بها العامة، ويفهمها بلا كد ولا عنا»¹ أي أنها متداولة بكثرة في المجتمع، فيسهل استيعابها دون عناء عند جميع الفئات العمرية على اختلاف مستوياتهم التعليمية والثقافية.

وفي الرواية التي بين أيدينا "مملكة الزوان" التي تتحدث عن القصر وبالتجربة في منطقة بني توات في ولاية أدرار، حيث نجدهم انفردوا واختصوا بألفاظ وعبارات محلية خاصة بهم، والتي تمثل لهجتهم العامة نذكر منها:

"الدليق"²: وهو عبارة عن ثوب صوفي خاص بالأطفال الصغار يلبس أثناء الخروج.

"التسمار"³: وكفى توزيع على الناس أثناء وليمة خاصة من خلال إحضار الطعام باللحم ويقومون بتوزيع ذلك اللحم على الضيوف بالتساوي.

ونجد بعض المفردات مثل (الزيوان، البلح، اللولية، الدنافسة، الكنوش، حرة أم الناس، كتان الرميشي، الرحبة، البكمة والردعة، والمحارة، البخور والجاوي... إلخ.

ما يمكن استنتاجه أن المجتمع التواتي كغيره من مناطق الجزائرية قد حافظ على موروثه الثقافي المتمثل في لهجته التواتية التي لا يفهمها إلا من ينتمي إليها وهذا لصعوبة نطقها وهي خاصة تميّزه عن غيره بانتمائه الثقافي ومكوناته التراثية.

3- الأغنية الشعبية:

تعدّ الأغنية الشعبية وسيلة من وسائل التعبير التي أبدعها الشعب ليعبر من خلالها عن حالاته النفسية والاجتماعية والعاطفية، ويعبر بها عن أحلامه وأمانيه وأماله وهي

¹ - محمد المنقري، بين العامية والفصحى يتجدد الجدل، مجلة العريبات 2010....

² - الصديق حاج أحمد، رواية مملكة الزيوان، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ب ط، ص 19.

³ - المصدر السابق، ص 15.

الفصل الثاني تمثلات الموروث الثقافي الشعبي في رواية "مملكة الزيوان"

مرتبطة بحياة الفرد وتلازمه في المناسبات الاجتماعية، وهي تعبر عن واقع أو تجربة عاكسها الفرد وترجمها، ويبدو الطابع الجماعي الشعبي ميزة فريدة للأغاني.

وعليه فإن المراد بالموسيقى الشعبية تلك الألحان التي توجد عند الجماعات التي تتميز بثقافة ذات طابع شفوي في الريف أو المدينة، وتعبر عليها بصف كبير¹، ويعدّ عالم الأغنية الشعبية عالم غزير تشعب وغنى بالتفسيرات والدلالات.... المختلفة وهذا ما دفع بالعديد من الروائيين إلى استلهم الأغنية الشعبية كتراث شعبي يحمل في طياته تجارب إنسانية سواء كانت مع نفسه أم مع الكون.

والرواية التي بين أيدينا "مملكة الزيوان" نجد فيها إبداع الروائي في توظيف هذه الأغاني بما يلائم مضمون الرواية والحالة النفسية لأصحابها، ومن تلك الأغاني نذكر:

الله الله

يا سيدي بوتدارة

يا من جاهك عند الله

أرجال الصبارة

جيت أمهودة لتوات

ألقيت الزعفة ما أبقات

أداها بوريشاك

أولحت العار أعلى مولانا²

هذه الأغنية غنّتها الأم لهدف أن يهدأ الطفل وينام وهو ما يعرف عندنا بالمناغات لا يعرف قائله وإنما متوارث بالشفاه عن الأمهات والآباء وليس بألة موسيقية وإنما من صوت

¹ - عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، ص189.

² - الصديق حاج أحمد، رواية مملكة الزيوان، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص19-20.

الأم العذب الدافئ حيث تعمله أو تضعه في السرير، وتهزه برفق حيث ينام الطفل على صوت أمه فتبدأ الأم بتحفيض صوتها إلى أن يتلاشى عندما يستسلم للنوم.

فالأغاني الشعبية هي موروث ثقافي تحاكي الحياة الاجتماعية واليومية للمجتمعات وهي نابعة من عمق المجتمع وهي ترجمانه لما تحمله من معاني وإيحاءات صادقة.

II- المعتقدات والعادات والتقاليد:

1. المعتقدات:

أ. زيارة ضريح الأولياء:

بداية لابد من تحديد المراد بضريح الولي قبل تبيننا لانطباقه في رواية مملكة الزيوان، فالضريح هو البناء المشيد على القبر (أي فوقه)، ويتميز ببساطة الشكل والتصميم عادة، ولا يرقى إلى شكل العمارة الدينية كالمساجد، ولا العمارة المدنية كالقصور والمنازل¹.

وتعلو الضريح في الغالب القبة التي تكبر أحياناً وتتسع فتشمل الضريح، ويسمى بقبة فلان. وتمثل بدورها رمزاً ذا قداسة، وقد تكون مفتوحة أو مغلقة. كما تختلف أحجام وأشكال وتركيبية الضريح والقبة على السواء، فتكون كبيرة أو صغيرة، مربّعة أو أسطوانية، رخامية أو حجرية². ولا يقتصر الضريح على قبر واحد في مكان واحد إذ يمكن أن نجد عدة أضرحة لشخص واحد في أماكن متفرقة. ويمثل الضريح في العرف الشعبي رمز التقوى والصّلاح، وهو مكان لالتماس البركة والخير والدعاء المستجاب. وتنقسم الأضرحة إلى أنواع: منها ما يضم رفات صاحبه؛ ومنها أضرحة الرؤيا، وهي تلك التي تم تشييدها بعد رؤية أحد الأولياء الصالحين في المنام في موقع معين؛ والأضرحة "الوهمية" وهي التي لا تحتوي على رفات، وتمّ إنشاؤها تبعاً لرغبات سياسية أو دينية.

¹ نوار، سامي محمد (2002)، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، دار الوفاء، مصر، ص. 112.

² عزوق، عبد الكريم (1996)، القباب والمآذن في العمارة الإسلامية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص. 54.

الفصل الثاني تمثلات الموروث الثقافي الشعبي في رواية "مملكة الزيوان"

ونالت الأضرحة التوظيف الأكبر في الخطاب الروائي وهي تعبر عن طقوس منتشرة في البيئة التواتية والجزائرية عموماً، ويقصد الضريح للتبرك والشفاء وزواج البنت وغيرها من المعتقدات السائدة في تلك المنطقة.

ويتجسّد في الرواية مقام الضريح والطقوس من خلال قول الراوي: " المهم مشى الموكب بنا حتى وصلنا عتبة الضريح سيدي شاي الله المجير بالجير الأبيض الناصع، فأجلسونا عند عتبه الخارجية، على دكانه ملساء، رفقة صديقي ومشارك خوفي وروعي الداعلي فوضعوا لنا الحناء في أيدينا وأرجلنا، من طرف أكبر الشريفات بالقصر.¹

حيث مرض الطفل فاشتد هول وخوف الأم على ابنها، فقامت بصدقة للولي المبارك في قصرهم لشفائه وطهوره من خلال قوله فلا يهدأ لأمي بال إلا بعد أن يتخطاني مرض نبات السن، فتخرج لكسرة لولينا سيدي شاي الله، كنت قد تصدقت بها عليه أن تخطاني المرض وأبقاني.²

لقد قُصد من مقصد الضريح من أجل الشفاء وخوف على مستقبل الطفل حين يكبر كما يقول الراوي: "فأما أمي فقد تصدقت على ولي قرصنا سيدي شاي الله أن نجحت أنا وعلليل ولم ينجح الداعلي، فسوف ترصد له زيارة معلومة له بضريحه.³ كما نجد كذلك الزيارات الموسمية أو ما يسمى زيارة العام في قول الرازي " ذات ربيع صادف نزول والدي لحضور زيارة الولي الصالح الشريف مولاي الرقاني، برقان، والتي كان يحرص كل عام في عودته من تجارته ببلاد السودان لحضورها تراخيا استعجالاً .

¹ - الصديق حاج أحمد، رواية مملكة الزيوان، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ب ط، ص 49.

² - الصديق حاج أحمد، المرجع السابق، ص 36.

³ - المصدر نفسه، ص 95.

وتكون هذه الزيارة في فترة حصاد القمح، ويحضرها القاضي والداني فيذهبون لقراءة الأدعية على روح الولي المحتفى به وبعدها يقومون بالاحتفال والفرجة على رقصة البارود وهي رقصة شعبية دائرية بالبنادق وهذا ما ينطبق في الرواية عندما صادف والد الروائي موسم من مواسم الزيارة فقرر ختانه بقوله " لما صادف حضوره لموسم تلك الزيارة، فكر في ختاني، رفقة الداعلي ولد مبارك ولد بوجمعة. . . ففي عشية ذلك اليوم المهول، وبعد أن عملوا لنا حلقة التقويرية برأسينا، اخرجونا لزيارة ضريح ولي قصرنا سيدي شاي الله على إيقاع تندن الدندون وترقب الحديد.

إنّ زيارة الأولياء كان منتشرا في منطقة وكانت ثقافة سائدة تحكي واقع المجتمع التواتي وغرست هذه الثقافة في الأبناء، فتوارثتها الأجيال اللاحقة، إذ يعتبر الضريح في المخيال الشعبي رمز تخليصي من خلال اتخاذه وسيلة لقضاء الحاجات ولتقوى والصلاح ومكان للبركة، له طقوس واحتفالات تختلف من منطقة إلى أخرى، فهناك من يقوم بذبح الدجاج أو الغنم، أو المبيت معه اشعال الشموع بتقديم الهدايا والأطعمة، وغيرها .

ما ذكرناه هو نقل لوقائع الرواية المتعلقة بزيارة الأضرحة وهذا لا يعني بالضرورة موافقتنا لما ذكرناه وإنما قول الشرع ظاهر في المسألة وتأصيل العلماء أنّه لا يشرع، لكن عوام الناس إذا كانوا من الجهلة بالحكم الشرعي فقد وقعوا في المحذور والواجب عليهم التوبة والرجوع إلى الله.

ب- السحر:

يعد السحر من الحقائق التي بلي بها الانسان وقد ذكرها ربنا تعالى في القرآن الكريم في آيات كثيرة، إذ ترجع بداياته إلى هاروت وماروت في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا عَلَى الشَّيْطِينِ عَلَى مَلِكٍ سُلَيْمٍ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمٌ وَلَكِنَّ الشَّيْطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هُرُوتَ وَمُرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ

الفصل الثاني تمثلات الموروث الثقافي الشعبي في رواية "مملكة الزيوان"

أَشْتَرَبُهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾¹

والسحر من الكبائر، ومن الموبقات المهلكات التي بيّنها النبي صلى الله عليه وسلم، ففي الصحيحين عن أبي هريرة . رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال: "اجتنبوا السبع الموبقات"، قالوا: يا رسول الله، وماهن؟ قال: "الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات"، متفق عليه.

يلجأ الساحر إلى الكفر . والعياذ بالله . حتى يسخر له الجن ويتعامل معه من خلال قرابين تقدّم للجن وممارسة طقوس وطلاسم وتعويذات شيطانية، الغرض منها إلحاق الأذى، والدافع هو الحسد، وعلى هذا فالسحر أنواع: سحر التمريض، سحر التعطيل، سحر المحبة، سحر الجنون،.. كما يعتبر من الممارسات التي حظيت بالكثير من اهتمام علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، فهي ظاهرة اجتماعية عرفت البشرية منذ القديم، حيث إنه لا يقتصر على المجتمعات البدائية ويعرف السحر بأنه: قدرة يمارسها بعض الأشخاص بأساليب يفترض أن تكون فوق ما يحدث بصورة طبيعية وذلك لغرض التأثير على السذج والبسطاء عن طريق القيام بأفعال تبهرهم².

ونجد أن الراوي استلهم من البيئة التواتية ما كان منتشرا من اليقشة كما يسمونها والذهاب إلى العرافين في بقوله "وأني وصفت لك حجابات مجدولة، هي لأغراض شتى، فما كان أبيض، فكتبت لألفية جدول روح هوائي، فاعمله بخورا على زيوان يابسي لعرجون أول نخلة تلقيتها.. فافعله بخورا ورشا فوق وسادة، فإنه يجلب لك المال والجاه"³.

¹ سورة البقرة 102.

² جمال حسين عبد الفتاح مدخل شرعي الى فهم السحر والعين ومس الشياطين، الطبعة 1 سنة 2019، ص 05 .

³ الصديق حاج أحمد، مملكة الزيوان، فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ص 5.

ومن خلال اطلاعنا على الرواية نجد الروائي جسّد لنا طقوس السحر من خلال وصف زوجات أعمامه قد سحرن أمه لضررها وإسقاط حملها بقوله: "ومن التبريرات التي قدمتها عمتي نفوسه لفساد حمل والدتي الأول والثاني، أن زوجات أعمامي لأمي، قد سحرنا أمي وكتبن لها الحجاب بخط الجدول، عند الطالب أيقش، وقد كان هذا التفسير يجد مجا واستهتارا من أمي بعد حملها الأول"¹.

وكان الاعتقاد الشائع في حالة المرض هو الذهاب إلى الطالب . بالمعنى المتداول عرفا ، من أجل وصف حروزات للتداوي، وهذا عندما تدهور صحة عمّة الروائي في قوله: " تدهورت الحالة النفسية والصحية لعمتي ما جعل والذي يفكر في عرض قضيتها على الطالب أيقش، وقد كان فعله في طرد الجن بالقصر مجريا، فحملها عمي حمو إليه، ووصف لها حجابا أحمر، فيه جدول مزج ترابي تستعمله بخورا"².

ما يمكننا قوله أن السحر يعدّ من الطقوس التي مورست قديما ولا زالت في مجتمعاتنا المعاصرة، رغم التطور العلمي والوعي الثقافي لدى الشعوب المسلمة خاصة، إذ هو من المحرمات التي يمنع تعاطيه وحتى تعلّمه، لكن برجوعنا إلى الواقع وما يحدث فيه فالإحصائيات مخيفة، بل الأدهى أنّه منتشر عند الفئات المتعلّمة (النساء والرجال)، بدافع الحسد والانتقام والكراهة، وهذا يدل من منظور ديني إجتماعي على خلل في التربية الإيمانية وتمسك المجتمعات المسلمة بدينها وتعاليمه.

ج . طقوس الولادة:

تعدّ الولادة المنزلية هي الطريقة الوحيدة في القرن الماضي لقلّة المستشفيات بحضور الداية أو القابلة، إذ تمارس طقوس متعلقة بطريقة الولادة وتظهر هذه الطقوس في عدة أشكال وهذا على غرار ما مرّت به والدة الروائي من مراحل صعبة ومؤلمة خلال حملها

¹ - الصدر نفسه، ص14.

² - الصديق حاج أحمد، مملكة الزيوان، فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ص83.

السابق؛ نظراً لفساد الحمل أو طرحه قبل أوانه، أو أن يكون ميلاداً لطوبة (بنت) التي لا حق لها في الميراث؛ كون الثروة حبست من طرف الجد الأكبر للذكور دون الإناث.

ويبين لنا الروائي كيف اشتدّ المخاض على الأم وكيف ساعدتها الداية في وضع المولود بقوله: "حين تقلص عضلات رحم أمي وقذفت بي إلى هذا الوجود المبكي يا سادتي، أول شيء حاولت القيام به، أين استهللت صارخاً.¹ فوضعت الأم مولودها وهذا بمعينة قابلة القصر وعزافته "عيشة مباركة" التي ورثت الصنعة عن أمها، وتسمى أيضاً في العرف التواتي "قطاعة الصرة" وهذا لأنها تساعد المرأة على الولادة وتفصل جنينها عنها، كما كانت تساعد القابلة عيشة أمباركة ابنتها "النايرة" التي قال عنها الروائي امتدت يداها تحت إبطي الأيمن والأيسر حيث شعرت بأنّ كفاً خشنه تلامس جلدي الرّخو الذي ما زال يقطر منه زلال المخاض، ما أحدث حركة لزجة بين جسدي الرّخو وكفها الخشنة"²

بعدها تقوم الداية بقطع الحبل السري الذي يربط الأم بالمولود وتأخذ ذلك الخلاص أو المشيمة سواء بدفنه أو رميه في النهر " ويتم التخلص من الخلاص بإلقائه في المياه الجارية البحر أو النهر حتى يصل رزق المولود جارياً." ويصف لنا الألم عند قطع الحبل السري بقوله: "أحسست بألم موسى في يد عيشه مباركة بنت بلة وهو يقطع سرتي وبفصلي عن أمي،³ وبعدها تحمل الداية المولود فتغسل له وتلبسه ثياب جديدة لتقدمه إلى أمه وتضعه في حضنها، وتضع له الكحل في العينين اعتقاد منها ليبعد الحسد والسوء، بقوله: "واغتتمت أمي فرصة غرغرت دموعي كلما التصقت بالكحل."⁴

¹ - الصديق حاج أحمد، رواية مملكة الزيوان، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ب ط، ص 11.

² - الصديق الحاج أحمد، رواية مملكة الزيوان، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ب ط، ص 38.

³ - الصديق حاج أحمد، مملكة الزيوان فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ب ط، ص 11.

⁴ - المصدر نفسه، ص 15.

وفي هذا من الدلالات الواضحة على تماسك المجتمع وأواصر المحبة السائدة بين أفرادها، رغم البساطة في العيش وقلة الإمكانيات الطبية والعلاجية حيث قامت القابلة بمساعدة الأم في الولادة.

د . طقوس التسمية (السبوع) :

اليوم السابع وهو يوم التسمية(السبوع) في هذا اليوم تقام العقيقة،، والمقصد منها شكر المنعم، وهي " الذبيحة التي تذبح للمولود يوم السابع من ولادته، وهي من العبادات التي عمل بها أهل الجاهلية، ولما جاء الإسلام، أبقاها ورشدها ونهي عن البدع فيها¹.

فالعقيقة أقرها الشارع الحكيم وفعلها النبي صلى الله عليه وسلم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: "أنّ النبي صلى الله عليه وسلم عَقَّ عن الحسن والحسين كبشا كبشا".² رواه أبو داوود وصححه ابن خزيمة

واقتران الذبح باليوم السابع مُستنده من السنّة حديث النبي صلى الله عليه وسلم، فعن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى)³ رواه أبو داود والترمذي والنسائي. وفيه دلالة على تمسك المجتمع التواتي بتعاليم الإسلام وهدى النبي صلى الله عليه وسلم.

فالعقيقة تشبه حفل الزفاف أو عرسا مصغرا، وتحرص الأسر الجزائرية خاصة عامة على الاحتفال بمرور أسبوع على ولادة الطفل الجديد ويمكن أن يؤجل، وليس لذلك علاقة بالحالة الاقتصادية للأسرة فحتى لو كانت الأسرة تعاني ضغوطا مالية فإنها تحرص على

¹ - محمد بن محمود بن مصطفى الإسكندري، مسائل في الزواج والحمل والولادة، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط الأولى 1423 ، 2002، ص 168.

² - الراوي : بريدة بن الحصيب الأسلمي، المحدث : النووي، المصدر : المجموع للنووي الصفحة أو الرقم : 427/8، خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح.

³ - صحيح ابن ماجه : 2580.

إحياء هذه العادة حسب مقدورها، حرصا منها على دعوة الأهل والجيران والأصدقاء هدفها الإعلان والاحتفال بازدياد المولود الجديد، كما يتم حلق شعره والتصدق بوزنه. إذ تعتبر العقيدة من الموروث الديني التي تتمسك به الأسر الجزائرية سواء الصحراوية أو العاصمية أو الشاوية...

و تأخذ العقيدة تسميات أخرى تختلف من منطقة إلى أخرى وهي في الرواية لم تسمى ولكن الحديث عنها كان واضحا بقوله: "لما بلغت الشمس ضحتها الربيعية، أرسل أبي لمبارك ولد بوجمعة... فذبح الضحية المسماة خروف الدمان وأمره والذي بعد ذبحه لها.¹

والدمان هي الأغنام التواتية البلدية ذات اللحم الطرية، وذبح الخروف لأجل العقيدة مرتبط بطقس آخر وهو حمام المولود الذي يقام وفق طقوس متميزة ويتخذ أشكالا مختلفة في الصحراء، وفي هذا نجد ما ينافي العقيدة الشرعية إذ دخلت عليه طقوس أخرى منافية لما جاء به الإسلام، حيث بعد الذبح، تأخذ الأم الجلد وتقوم بإدخال المولود في جوف الجلد، يقول الروائي: فمسكت أمي برجلي لأعلى، ورأسي لأسفل وأدخلتني في جوف ذلك الجلد جهة بطنه.²

بعدها تلي تسمية المولود، والاسم له دلالة ورمز في المجتمع التواتي والجزائري عموما وخاصة المولود ذكر، فبعد إطعام الحاضرين ودعوة القريب والبعيد وفي بعض المناطق طلقات البارود وغيرها من تعابير الفرح والبهجة، حيث نسمع المديح الديني وإشعال الشموع... ولا زالت هذه العادات إلى يومنا هذا في مجتمعنا الجزائري.

حيث يقوم الوالد باختيار الاسم للمولود وغالبا ما يرتبط بأسماء الآباء والأجداد تيمنا بهم وبإنجازاتهم وتخليدا لذكراهم، يقول الروائي: قال أبي للحاضرين، وهو ينظر للطالب

¹ - الصديق حاج أحمد، مملكة الزيوان فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ب ط، ص 20.

² - الصديق حاج أحمد، مملكة الزيوان، فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ص 21.

الحاج لكبير ولأعمامي الكبار: لقد أسميته على والدي لمرابط¹. وتستمر طقوس الاحتفال بالمولود في يوم السبوع ليختم بالدعاء للمولود، وهذا ما يعرف بالفاتحة ورفع الأيدي للدعاء وهي خاتمة المجالس وفيها شكر النعمة والدعاء للحاضرين ومن جهزوا الطعام ومن دعاهم، وتكون من طرف أحد رجال العائلة وفي الرواية بادر العم، بقول الكاتب فبادر أكابر الأعمام عند دخولهم بتهنئة مصطنعة لوالدي... فقال: اللهم اجعله من العائشين.

والعاقبة لإخوانه العادمين.

ويقطع هذه السببية².

ومن الطقوس أيضاً التي كانت تقام آنذاك أن يؤذن للصبي الصغير في أذنه اليمنى، وقد اغتتم الوالد فرصة وجود الأعمام في الوليمة فطلب من العم "حمو" الأصغر فعل ذلك.

وعليه تعد العقيقة هي من الممارسات الاعتقادية في المولود وما يتعلق من الأذان في أذنه اليمنى والتسمية والذبح عنه، حتى تجرى أموره وتتطلق في الدنيا وبداية جديدة للصلاح والتوفيق وهي مرتبطة بالعدد (سبعة) لما له من رمز ودلالة في الإسلام، وهذه من الحكم والمقاصد الجزئية الفرعية للعقيقة، يقول ابن القيم الجوزية في كتابة تحفة المولود بأحكام بقوله: وسر- التأذين-والله أعلم-: أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التي أول ما يدخل بها الإسلام³.

هـ - الختان:

يعدّ الختان من الخصال الحميدة التي أمر بها الشارع الحكيم ودعا إليها النبي صلى الله عليه وسلم، حيث رغب الإسلام في نظافة المرء وطهارته ونقاؤه جسدياً ومعنوياً، فعن

¹ - المصدر نفسه، ص، 22.

² - الصديق حاج أحمد، مملكة الزيوان، فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ص 23.

³ - شمس الدين ابي عبد الله محمد بن قيم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود مكتبة دار البيان، دمشق

الطبعة الأولى، 1391، 1971، ص 31.

ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "خمس من الفطرة الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وقلم الظفر ونتف الأباط"¹. رواه البخاري ومسلم.

وتولّد هذا الاعتقاد عند أهل توات بضروة إجراء الختان تطهيرا للطفل من النّجاسة «ومن هنا جاءت تسمية الطهارة التي تطلق عليها، حيث إنها تظهر الأطفال وتجعلهم على استعداد للقيام بالممارسة الدينية مستقبلاً، بالإضافة إلى الاعتقاد بأهمية هذه العملية بالنسبة للزواج والإنجاب في المستقبل»²، وأهل توات يهتمون بعملية الختان ويسمونّها أيضاً بمصطلح "الزيانة". وينطلق الاحتفال في توات بيوم قبل الختان، حيث يُحلق رأس الطفل بحلاقة تسمى "التقويرة"،

بالعودة الى الرواية نجده وصف ختانه(البطل الراوي)مع صديقه الداعلي لقد شرع الإسلام عدد من الخصال التي فيها الطهارة، ونقاء المسلم في بدنه ومظهره العام حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الفطرة خمس الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظفار ونتف الأباط". رواه البخاري ومن هذا لقول يتوجب على كل المسلم النظافة والطهارة بما أوصى به الرسول صلى الله عليه وسلم.

فالختان هو عملية قطع في ذاته، وهو من أهم الطقوس والتقاليد الاجتماعية في المجتمع الصحراوي والمسلم عموماً. فكان ختان (البطل الراوي)مع صديقه الداعلي في يوم واحد ومارافقها من تحضيرات وأكل. .. وغيرها، يقول الراوي: "فألبسوا لكل واحد منا عباءة بيضاء، خيطة بقطان تفتح فيها من الأمام فتحة مثلثة الشكل، تتسع لدخول الرأس، وأدارو على رأسينا قطع شاش بيضاء من كتان الحريشة البيضاء كحلوا عينينا بالكحل"³.

¹ - التخرّيج : أخرجه النسائي (11) باختلاف يسير، وأخرجه البخاري (6297)، ومسلم (257) بنحوه

² - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج18، ط2، ص172.

³ - الصديق حاج أحمد، مملكة الزيوان، فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ص 51.

ثم يهَيِّؤون الصبي نفسيا حتى لا يخاف، وبأن الأمر سهل وبسيط، ويأتي الزيان ويكون شيخ أو طبيب فيحمله أبوه أو عمه ويضعون بيضة مسلوقة في فم الصبي ويغطون وجهه بعباءته لكي لا يرى الدماء، يقول الراوي: "عمي حمو، فضمني الى صدره ممسكا بيدي على ثنية ساقي بفخذي تاركا فرجة بين رجلي المثنيتين المطويتين، تسمح للزيان على راحته للقيام بالمذبحة، فوضع أحد الرجال بيضة مسلوقة في فمي وغطى الثاني منهما وجهي".¹

بعده عملية الختان تقام وليمة من الأطعمة التقليدية مع جو من الفرح بالصبي المختون، وللختان فوائد صحية كثيرة لا تخفى على أهل العلم والتطبيب، كالوقاية من الأمراض المعدية واكتساب المناعة..

كما يضيف علماء الأنثروبولوجيا الذين اهتموا بدراسة طقس الختان وتحليل دلالاته عند مختلف الجماعات البشرية، لأن لديه العديد من الوظائف الرمزية حيث يساهم في الوظيفية الرمزية الجنسية التي بلعياها المجتمع الذكوري، حيث يعتبر الإنعاز من أهم معالم اكتمال الذكورة².

بعدها يقومون بحلاقة التقويرية للصبيين وهي خاصة بالأطفال تكون على شكل دائري بقول الراوي: "في عشية ذلك اليوم المهول، بعد أن عملوا لنا حلاقة التقويرية برأسينا أخرجونا لزيارة ضريح ولي قرصنا سيدي شاي الله، على إيقاع فرقة".³

ثم يذهبون بهما إلى الولي الصالح من أجل الدعاء، وهذا ما تكلمنا عند حديثنا عن زيارة الأولياء والحكم الشرعي المتعلق بها، إذ أنه لا يشرع والنفع من عند الله تعالى وهذا الزيارة ترادفها الفرح والأغاني الصحراوية القرقابو، بعدها يقومون بوضع الحناء في أيديهم

² -سهام عبد السلام ختان الذكورة بين الدين والطب، الثقافة والتاريخ، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى،

2006، ص31

³ -الصدیق حاج أحمد، رواية مملكة الزيوان، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ب ط، ص 48.

وأرجلهم من طرف أكبر القصر، وتلك الحناء مصنوعة من اعشاب مفيدة ذات روائح زكية، بقوله: " فوضعوا لنا الحناء في أيدينا وأرجلنا، من طرف أكبر الشريفات القصر، وقد كانت تلك الحناء موضوعة في صبارة يسمع لها أزيز لتحرك عروتها." ¹

بعد اعداد الطفل يقومون بحلاقة التقويرية للصبيين وهي حلاقة خاصة بالأطفال تكون على شكل دائري بقول الراوي: " في عشية ذلك اليوم المهول، بعد أن عملوا لنا حلاقة التقويرية برأسينا أخرجونا لزيارة ضريح ولي قرصنا سيدي شاي الله، على إيقاع فرقة.

بعد الحلاقة يتم الخروج بهما لزيارة الولي الصالح من أجل الدعاء للطفلين، مع جو من الفرح والأغاني مع الفرقة الصحراوية القرقابو، بعدها يقومون بوضع الحناء في أيديهم وأرجلهم من طرف أكبر القصر، وتلك الحناء مصنوعة من اعشاب مفيدة ذات روائح زكية، بقوله: " فوضعوا لنا الحناء في أيدينا وأرجلنا، من طرف أكبر الشريفات القصر، وقد كانت تلك الحناء موضوعة في صبارة يسمع لها أزيز لتحرك عروتها." ²

يعتبر الختان من السنن والخصال الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وما نلاحظه هو تمسك المجتمع التواتي بها وإعمالها وهي الأخرى تعتبر موروث ديني واجتماعي لا زال المجتمع الصحراوي والجزائري يحافظ عليها. وما يمكن استخلاصه ثقافيا وانثربولوجيا أن المولود الذكر له ميزة خاصة في المجتمعات العربية والمسلمة عموما من خلال الطقوس التي تقام احتفاء به من البشرى بحمله إلى وضعه وختانه وتعليمه...

¹ - الصديق حاج أحمد، مملكة الزيوان، فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ص 49.

² - نفسه، ص 49.

و. طقوس الموت:

جاء في سورة البقرة: قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾¹

إنّ الموت حقيقة ذكرها ربنا في القرآن الكريم وهي مصير كل مخلوق، قال تعالى "كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور"

لقد شرعت العدة للمرأة، وهي أن تكث في بيت زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام، في غير زينة ولا تبيت خارج بيت الزوجية ولا تخرج منه إلا لضرورة تقتضي ذلك الخروج، وهذه العدة خاصة بالمرأة المتوفى عنها زوجها، فلا يشرع لغير الزوجة أن يحدّ فوق ثلاث، ففي الحديث عن زينب بنت أبي سلمة قالت: تُوفِّي حَمِيمٌ لأم حبيبة، فدعت بصُفْرَةٍ، فَمَسَحَتْ بِذراعيها، فقالت: إنما أصنع هذا؛ لأنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحدَّ على ميت فوق ثلاث، إلا على زوج: أربعة أشهر وعشراً». متفق عليه.

وقد صور لنا الراوي كيف تؤدي المرأة التواتية العدة كما في الشرع وذلك من خلال قوله " فاحتجبت أمبيركة بيتها وربطت فيه مدة أربعة أشهر ولذلك كان سكان قصرنا يسمونها الرابطة.

وخلال هذه المدة تتردد عليها النساء لزيارتها والاطمئنان عليها، وتقدم لها بعض المساعدات كالمال والمحاصيل الزراعية ...

ويوم الانتهاء من العدة والخروج من البيت تقام لها طقوس، من حمام وملابس جديدة... متمثلة في قول الراوي " فأقمن لها فرحا لخروجها من العدة، وفي عشية ذلك اليوم

¹ - سورة البقرة، الآية (234).

قبل المغرب وأخرجوها بلباس القديم الذي رابطت به خلال فترة الرباط قلت أخرجوها من حفرة خارج القصر، فنزعت لها عشيّة أمباركة لباسها القديم، وألبستها لباسا جديدا، كما تخلت في هذه الحفرة عن كل ما يلازمها في رباطها أمن أواني طينية، وتمائم.¹

فالراوي قدّم لنا المرأة المسلمة المحافظة دينها والملتزمة بتعاليمه، وكذا تمسكها بعباداتها وتقاليدها المشروعة، وفيه من الحكم والرموز التي تنبئ عن بداية جديّة.

2- العادات والتقاليد:

2-1- العادات المرتبطة بالتعليم:

بالعلم والتعلم تبنى الأمم والحضارات ويتكون الفرد، وفي الرواية التي بين أيدينا - مملكة الزيوان - يصف لنا الراوي التعلم ومراحله:

أ- التعلم في الكتاتيب والزوايا:

لقد لعبت الزوايا والكتاتيب القرآنية دورا كبيرا في ترسيخ الهوية العربية الإسلامية، ومواجهة الاستعمار الذي غلق المدارس وأضحى التعليم في الكتاتيب، فالكتاب هو " عبارة عن حجرة أو حجرتين مجاورة للمسجد، أو بعيدة عنه، أو غرفة في المنزل، ويبنى لتعليم القرآن طلبا للثواب والأجر، وله دور في تنشئة الأطفال والصغار على تعاليم الدين وحفظ القرآن يقول الراوي: "لما بلغنا الكتاب، كان الوقت ضحي، فدخلنا سقيفة مفضة إلى رحبة واسعة، كان سيدنا وشيخنا سيد الحاج لكبير، يتخذ مجلسا وسطا بين أعيان القوم الحافظين السلطة، فأجلسني والدي عند ركبته اليمنى، والدا علي خلفه.... وأعطني دواة زجاجية، مملوءة بالصمغ المسود بسواد دخان القدر".² فاللوح والدوايا والسمغ والقلم هي الوسائل التي

¹ - الصديق حاج أحمد، مملكة الزيوان، فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الاردن، ص92.

² - المرجع نفسه، ص56-57.

الفصل الثاني تمثلات الموروث الثقافي الشعبي في رواية "مملكة الزيوان"

تستعمل في الكتابة، وهي أدوات بسيطة فالسمع يستخرج من حرق الصوف وهو سائل أسود كالحبر والقلم من القصب فيقطع على شكل ريشة، واما اللوحة فهي غالبا من العرعار.

ثم يصف لنا الروائي عملية التعلم والبدء في حفظ قصار السور القرآنية بقوله: "بعد أسابيع بدأ لنا سيدنا السور القاصر صعودا وكان ذلك عبر مراحل تذكر عند وصول سورة الأعلى و(عم) والرحمن، وأنا فتحنا، و(يس) إلى أن وصلنا مطلع ثمن يستبشرون من سورة آل عمران، فأقاموا لنا مناسبة تسمى السلوك، كتلك التي أقيمت لنا يوم دخولنا، غير أنها تكبرها مظهرا، واحتفاء¹".

قد تقام الولائم احتفاء بحفظهم للسور والأحزاب كما هو معروف عند أهل القرآن، الاحتفالات عبارة تقديم المكافآت لهؤلاء الأطفال تشجيعا من أجل أن يكمل الحفظ ولبث روح العزيمة والإرادة من أجل النجاح أكثر والاستزادة وختم السلوك.

وما يمكن قوله أن الزوايا والكتاتيب لعبت دورا كبيرا في الحفاظ على الموروث الديني واللغوي للصحراويين والجزائريين عموما، ففي الزوايا يحفظ القرآن مما يسهل التعلم في المدارس وتدرس العقيدة والأخلاق ومختلف الفنون والمتون العلمية، وفيها ينشأ الطفل أو الشاب متمسكا بدينه وهويته العربية، فساهمت الزوايا في حفظ الموروث وفي التعليم ومحاربة الاستعمار.

ب - التعليم في المدارس (الأكاديمي):

بعد استقلال الجزائر انتشر التعليم المجاني في المدارس والجامعات، فالجميع لهم الحق في التعليم، وهنا يستحضر الراوي مراحل التعلم:

- المرحلة الابتدائية: فيها يتعلم الطفل أبجديات التعلم كنطق الحروف والكتابة والاعداد، وفي ختام السنة الخامسة يجتازون امتاحنا لنيل شهادة التعليم الابتدائي يقول الراوي: " كان

¹ -الصدیق حاج أحمد، مملكة الزيوان، فضاءات للمشر والتوزيع والطباعة، عمان، ص58.

حريصا على تعليمنا الحروف أولا، وتصحيح النطق بها، فقد كانت رواسب النطق الخاطيء بها عندنا وفيرة، بالرغم من تلقينها أولا بالكتاب....¹

- **التعليم المتوسطة الإعدادية:** وهي المرحلة الموالية وتدوم 4 سنوات ثم امتحان شهادة التعليم المتوسط فيصف لنا الراوي بقوله: " كانت المتوسطة المختلطة بالنسبة لنا أكثر تحررا، نظرا لمناهجها المنفتحة، وكذا أساتذتها وتلاميذها، فكانت مناهجنا تتقاطع بشكل كبير مع مناهج الداعلي، في معارف الرياضيات، الجغرافيا والتاريخ والعربية"².

- **التعليم الثانوي:** وفي هذه المرحلة يختار التلميذ التخصص المرغوب كالاداب والعلوم، وفي ختام السنة الثالثة يجتازون إمتحان شهادة البكالوريا للانتقال إلى الجامعة، وحينها تقام الاحتفالات في القصر ،وفي الرواية: " فيما كنت أتلذذ باننشائي ونجاحي بشهادة البكالوريا التي فزت بها خلال ذلك الصيف الرائع الجميل، وحسبك في القصور أن تكون ناجحا في البكالوريا، معنى هذا أنك سوف تكون محظوظا فالقصر كله يجري اسمك على لسانه ويشار لك"³. فالنجاح في البكالوريا له احتفال خاص، ويفح الوالدين والاقارب بابنهم الناجح وتقام اللوالم والهدايا، وهذا يحيلنا إلى عناية المجتمع التواتي بالعلم والمتعلمين.

فالروائي وصف لنا مراحل التعلم بين الكتاتيب والنظام التعليمي الأكاديمي، فهو جمع بين الموروث الديني المتمثل في حفظ القرآن وتعلم النطق والكتابة مما يسهل التعلم في المدرسة، وكذا غرس القيم والأخلاق الدينية في الناشئة، فكان التعلم في المناطق الصحراوية متشبث بالثوابت والهوية العربية الإسلامية عموما.

¹ -الصدیق حاج أحمد، رواية مملكة الزيوان، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ب ط، ص 64.

² - المصدر نفسه، ص 76.

³ - المصدر نفسه، ص 76.

1 المصدر نفسه، ص 76.

1 المصدر نفسه، ص 76.

لصدیق حاج أحمد، مملكة الزيوان، فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 78.

2-2 - الأكلات الشعبية:

يختلف تحضير الطعام والاطباق الشعبية من منطقة على أخرى، والمجتمع التواتي كغيره من مناطق الجزائر العريقة، وسنذكر بعض الاطباق التي تقام في الولائم والمناسبات:

أ - الكسكس: هو من أشهر الأطباق الجزائرية التقليدية، وتختلف تسميته من منطقة لأخرى، ففي غرب الجزائر يسمى بالطعام، حتى أنشد بعضهم وقال:

وخير ما في غربنا يلتمس حب مكركب يسمى الكسكس

وقهوتا في الصباح والمساء ومن يزد عليهما فقد آسى. ويعتبر الطبق الرئيسي في الولائم والمناسبات، وهو زينة المائدة، فيصف لنا الراوي كيفية تحضير هذا الطبق بقوله " تحلق الحضور في شكل حلقات دائرية، عدد الحلقة الواحدة كما جرى العرف عندنا، أن لا يتعدى العشرة من الرجال، وجيء بالقصعة الخشبية المغطاة بالمكب كانت تلك القصاع المملوءة بالكسكس الممرق، قد وضع عليها عطاري من اللحم المربوط بسعفة خضراء مطهوه معه".¹

ب - المردود: شبيه بالكسكس يحضر بالدقيق والسميد مع الماء عن طريق الفتل لكن المردود تكون حباته غليظة ويختلف اسمه من منطقة إلى أخرى مثلا في الشرق الجزائري يدعونه بالعيش وحتى في ضواحيننا - تنس _ يدعونه بالعيش، وفي الغرب يسمى بالبركوكس، ويخلط بالمرق المحتوي على الخضر والحمص، بقوله: "تقوم بمعاونة جارتها أمبيركة زوجة سيد الحاج لعوج، في فتل الكسكس أو المردود".²

ج- خبز أنور: وهو أكلة معروفة بالمجتمع التواتي، وهو منتشر بكثرة في المناطق الصحراوية ونجده حتى في بلاد الشام، يحضر بدقيق القمح المعجون بالماء، وقرصة من الملح ويتم طهيه في التور، الذي هو عبارة عن قدر من الطين يوقد في داخله نار وبعد

¹ - الصديق حاج أحمد، رواية مملكة الزيوان، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 24.

² - المصدر نفسه، ص 41.

تسخين جوانبه يوضع عليه العجين، ويطهى في مدة قصيرة، يقول الراوي: "أشهى الأطعمة عندي وأفضلها على الإطلاق في وجباتنا التواتية البسيطة، كخبز أنور، والخبز المبطن".¹

د- الشاي: الشاي به تعرف الصحراوي من غيره، فهو أشهر المشروبات كالكهوهة في شمال الجزائر وتلها، ويشرب صباحا ومساء، ومن يضيفك يقدم لك الشاي اوى ثم بعدها الأطباق التقليدية ويختم بالشاي، ويحضر عن طريق أبريق وأوراق من الشاي وماء، والذي يقوم بتحضيره هو الرجل غالبا، كما أخبرنا الراوي أن الوالد هو الذي قام بتحضيره قائلا: "كالعادة كان أبي لطقوس الشاي لوحده، دون وجود أو إعداد من أمبارك".²

فالتنوع في الأطباق الشعبية هو دليل على تمسك الشعب التواتي بأصالته وثقافته، وهذا ما نجده عند العائلات الجزائرية رغم التطور في وسائل الطهي وظهور أطباق معاصرة، فظلت الاباق التقليدية هي السائدة والمنتشرة.

2-3- الزربية الشعبية:

عرف المجتمع الجزائري بصناعة الزرابي والأفرشة التقليدية المختلفة ولازالت تحافظ العائلات على موروثها، ففي كل بيت جزائري هذا النوع من الأفرشة مصنوعة اليد التي تعود إلى آلاف السنوات فهناك أنواع مختلفة في الجزائر منها كالنمامشة واللحاف والحنبل وغيرها..

ويعرف فراش الحنبل بأنه موجود منذ القديم ينسج بالصوف ويتم بشد الخيوط، بدقة كبيرة لإنجاز الرموز والأشكال قد تكون مثلثات أو دوائر وغيرها وتضعه النساء بواسطة أدوات تستعملها من تلك الأدوات آلة تصفية الصوف أو ما يعرف بالقرداش وعند تصفحنا للرواية نجد أن عائلة لمرابط تهتم كثيرا به وتفرشه للضيوف فرحا لهم حيث قال: " فرشت لها

¹ - الصديق حاج أحمد، رواية مملكة الزيوان، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص52.

² - المرجع نفسه، ص117.

الفصل الثاني تمثلات الموروث الثقافي الشعبي في رواية "مملكة الزيوان"

أمي فراش حنبل بورابح وقد كان هذا الفراش مدسوس، لا يخرج ولا يفرش إلى للضيوف النادرين والمحظوظين.¹

فعائلة المرابط وخاصة أمّه تبدي اهتمام لهذه الأفرشة ولا يستخرج إلا للضرورة كبقية الأمهات الجزائرية، فيكون مخصصا للمناسبات والضيوف، فتعد الزرابي كالحلي ولباس وزرابي موروث ثقافي لمجتمع من المجتمعات وقد حافظت عليه العائبة التواتية، فهو يعبر عن أصالة وهوية المجتمع، وما نلحظه مؤخرا هو قلة الزرابي التقليدية والحرف اليدوية وهذا راجع للتطور الإقتصادي والاعتماد على الآلات.

¹ - الصديق حاج أحمد، مملكة الزيوان، فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة عمان، الأردن، ص117.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا المتواضعة التي تطرقنا فيها إلى تمثلات الموروث الثقافي الشعبي في رواية مملكة الزيوان وتغلغلنا في الرواية توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات تكمن فيما يلي:

✓ تعد الرواية من أهم الفنون الأدبية راجا ومرآة التي تعكس وجه المجتمع وتركيباته المختلفة وايدولوجياته وثرأه المعرفي والثقافي.

✓ استخدام الروائي الحاج صديق أحمد أسلوب بارع في إيصال الفكرة إلى المتلقي وجعله يعيش أحداثها وفق نمط سلسل ومشوق.

✓ تميّزت الرواية الكلاسيكية الجزائرية بإطارها النقي في الشكل الأكثر نقاء بالبداية والوسط والنهاية عوض المولود الجديد الذي عرفته الجزائر بعد الاستقلال.

✓ ابداع الروائي في توظيف التراث الشعبي أو الثقافة الشعبية من عادات وتقاليد المجتمع الجزائري المحافظ على تراثه وهويته الضاربة في أعماق التاريخ والمستمرة والمزروعة في الأجيال.

✓ البيئة الصحراوية لأهل توات وما جاورها، يعرف بالمجتمع المحافظ على ثوابته التي لا نزاع فيها، فالمجتمع الصحراوي يعتز بموروثه الثقافي المتمسك بجذوره.

✓ قدم لنا الروائي والكاتب من خلال رواية "مملكة الزيوان" حلة فنية إبداعية، فيها استنطاق للماضي الزاخر بالتراث المتنوع المتشعب بهويته.

وفي الأخير نتمنى أننا قدمنا تجليات الموروث الثقافي الشعبي الجزائري الصحراوي من خلال رواية "مملكة الزيوان" للصديق حاج أحمد.

والله الموفق لما فيه الخير والسداد

قائمة المراجع

والمصادر

قائمة المراجع والمصادر

القرآن الكريم:

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي (دراسة تطبيقية لرواية جهاد المحبين لجورجي زيدان نموذجاً) دار الأفاق الجزائر، ط1، 1999.
2. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة المكتب الإقليمي للدول العربية، تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2003. نحو إقامة مجتمع المعرفة. المكتبة الوطنية، عمان، د ط، 2003.
3. ابن منظور، قاموس لسان العرب، إنتاج المستقبل للنشر الإلكتروني، بيروت، المعجم الوسيط مادة (روى) ج 1.
4. ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء اتراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999، مج2، مادة ثقف9.
5. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مجلد2، ط2، 1992.
6. ابن، هو صياغة الاعراب، دت، حسن هنداوي، بيروت، 1970.
7. أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: ابن محمد السلامة، ج8، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط1، 141هـ / 199م.
8. إدوارد الخراط، الرواية العربية واقع وآفاق، ط1، دار ابن الرث، 1981م.
9. الأعرج واسيني، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دط)، 1986.
10. بوجمعة بويعيو وآخرون، توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث.
11. التخريج: أخرجه النسائي (11) باختلاف يسير، وأخرجه البخاري (6297)، ومسلم (257) بنحوه
12. ثريا العسيلي، دراسات أدبية، أدب عبد الرحمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995.

قائمة المراجع والمصادر

13. جار الله محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تح مزيد نعيم وشوقي المعري، مكتبة لبنان ناشرون بيروت، ط1، 1998.
14. جمال حسين عبد الفتاح مدخل شرعي الى فهم السحر والعين ومس الشياطين، الطبعة 1 سنة 2019.
15. جمال محمد النواصرة، المسرح العربي بين مناهج التراث والقضايا المعاصرة.
16. جورج دوليان، الرواية الجديدة في فرنسا مغامر في الشكل والمضمون، عدد 544، وزارة الإعلام، الكويت، مارس 2004.
17. جورج طراشي، معجم الفلاسفة المتكلمون.
18. الحاج أحمد صديق، مملكة الزيوان، فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.
19. حسن داودس، حكايا سمراء، مختارات من الحكايا الشعبية الافريقية، الجزائر، د.ط، 2009.
20. حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء، لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط2، 2002.
21. د. ام الخير جبور، الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، دراسة سوسيونقديية، نقلا عن Jeane d'ejeux, situation litterateur ; maghrébine de la langue française، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2013.
22. الراوي: بريدة بن الحبيب الأسلمي، المحدث: النووي، المصدر: المجموع للنووي الصفحة أو الرقم: 427/8، خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح.
23. سعيد يقطين، السرد العربي(مفاهيم وتجليات) ، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2005.
24. سهام عبد السلام ختان الذكورة بين الدين والطب، الثقافة والتاريخ، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006.

قائمة المراجع والمصادر

25. شمس الدين ابي عبد الله محمد بن قيم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود مكتبة دار البيان، دمشق الطبعة الأولى، 1971، 1391.
26. صحيح ابن ماجه: 2580
27. الصديق حاج أحمد، رواية مملكة الزيوان، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ب ط.
28. الصديق حاج أحمد، مملكة الزيوان، فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.
29. طلال حوب، أولوية النص، نظرات في النقد والقصة والاسطورة والادب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1999، بيروت.
30. عبد الحميد بورايو، الثقافة الشعبية الجزائرية (التاريخ والقضايا والتجليات ؟)، الجزائر، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع.
31. عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد صدوقة، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون، الجزائر، ط2008.
32. عبد الحميد بوسماحة، توظيف التراث الشعبي في رواية عبد الحميد بن هدوقة، رسالة ماجستير، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، 1991.
33. عبد السلام هارون، التراث العربي.
34. عبد الكريم عزوق، التراث الأثري، مفهومه أنواعه أهميته حمايته واستغلاله كثروة اقتصادية، مجلة الاثار، جامعة الجزائر 2، د ت.
35. عبد الكريم عزوق، التراث الثوري، مفهومه أهميته حمايته واستغلاله كثروة اقتصادية، د ط، وت.
36. عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث (1830-1874)، المؤسسة الوطنية للكتاب، مطبعة القلم، تونس 1983.
37. عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية وعلاقتها بالفصحى، الشركة الوطنية الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، د، ط، 1981.

قائمة المراجع والمصادر

38. عبد النور جور، المعجم الأدبي، د ط (دار العلم للملايين، بيروت، 1986).
39. عبود حنا، من تاريخ الرواية، اتحاد العرب للنشر والتوزيع، دط، دمشق 2002.
40. العربي عبد الله، الإيدولوجيا العربية المعاصرة، تر/محمد عثمان - دار الحقيقة - بيروت 1970.
41. عزوق، عبد الكريم (1996)، القباب والمآذن في العمارة الإسلامية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
42. علي نجيب إبراهيم، جمالية الرواية، دار الحوار للنشر سوريا.
43. فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر الجمهورية التونسية، د ط، 1988.
44. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج 18، ط 2.
45. فيلسوف ألماني 1770-1831م، ينظر تعريفه في معجم الفلاسفة، جورج طرباشي.
46. قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، تـج عبد الرحمن حاج صاح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
47. كمال الدين حسين، دراسات في الادب الشعبي، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة، د ت، د ط.
48. محمد الجوهري، مقدمة في دراسة التراث الشعبي المغربي، ط 1، 2006.
49. محمد المنقري، بين العامية والفصحى يتجدد الجدل، مجلة العربيات، 2010.
50. محمد بابدالي يرى، التراث.
51. محمد بن محمود بن مصطفى الإسكندري، مسائل في الزواج والحمل والولادة، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط الأولى 1423، 2002.
52. محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002.
53. محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية.

قائمة المراجع والمصادر

54. محمد عبدو محجوب، الأنتوجرافيا والبناء الإجتماعي، دار المعرفة الجامعية، مصر، سنة 2018.
55. محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، د، ط، د ت، البهية للطبعة والنشر، القاهرة، مصر، 1995.
56. مخلوف عامر، توظيف التراث في الرواية الجزائرية (بحث في الرواية المكتوبة باللغة العربية)، منشورات دار الأديب، ط 1، وهران، الجزائر، 2005.
57. مفقودة صالح، نشأة الرواية العربية في الجزائر، مجلة الخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، كلية الأدب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة.
58. نوار، سامي محمد (2002)، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، دار الوفاء، مصر.
59. نورة بعبو، أشكال وتقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة، مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، ع3، جوان 2011.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

الشكر والعرفان

إهداء

أ	مقدمة:
4	مدخل تاريخ الرواية العربية والجزائرية.....
5	1. مفهوم الرواية:
8	2 - النشأة والتطور:
9	الرواية الجزائرية (النشأة والتطور):
12	الرواية الجزائرية والتراث:
14	الفصل الأول: ماهية التراث والثقافة الشعبية.....
15	1- ماهية التراث:
	Erreur ! Signet non défini.
18	2_أنواع التراث:
18	1-2- التراث الديني:
19	2-2- التراث الشعبي:
20	2-3- التراث التاريخي:
21	2-4- التراث الأدبي:
22	3- أقسام التراث:
22	3-1- التراث المادي:
23	3-2- التراث اللامادي (المعنوي):
23	II- ماهية الثقافة الشعبية:

فهرس المحتويات

23	1- تعريف الثقافة الشعبية:
25	2- أهمية الثقافة الشعبية:
27	الفصل الثاني: تمثلات الموروث الثقافي الشعبي في رواية "مملكة الزيوان"
28	1- الآداب الشعبية:
28	1- الأمثال الشعبية:
31	2- اللهجة التواتية:
33	3- الأغنية الشعبية:
34	II- المعتقدات والعادات والتقاليد:
34	1. المعتقدات:
34	أ. زيارة ضريح الأولياء:
36	ب- السحر:
39	ج . طقوس الولادة:
40	د . طقوس التسمية (السبوع):
43	هـ - الختان:
46	و. طقوس الموت:
47	2- العادات والتقاليد:
47	2-1- العادات المرتبطة بالتعليم:
47	أ- التعلم في الكتاتيب والزوايا:
48	ب - التعليم في المدارس (الأكاديمي):
50	2-2 - الأكلات الشعبية:
51	2-3- الزربية الشعبية:
54	خاتمة:
	قائمة المراجع والمصادر: Erreur ! Signet non défini.

فهرس المحتويات

62..... فهرس المحتويات:

65..... الملخص:

الملخص

الملخص:

تطمح هذه الدراسة إلى الكشف عن تجليات توظيف التراث والثقافة الشعبية في رواية مملكة الزيوان للروائي الصديق حاج أحمد، والتي تعكس واقع الحياة الاجتماعية والثقافية لأهل توات. وقد مهدنا فيه بمدخل تمهيدي عن الرواية العربية والجزائرية ثم الفصل الأول وهو نظري تطرقنا من خلاله إلى ماهية الثقافة الشعبية وأنواعها وكذا التراث وواقعه في الرواية الجزائرية، وذلك عن طريق استحضار بعض النماذج الروائية التي وظفت التراث، أما الفصل الثاني قد تم الوقوف تجليات الثقافة الشعبية وتمثلاتها في الرواية كالعادات والتقاليد والأغنية الشعبية وكذا اللهجة وتجلياتها التراثية التي عكست بصدق طبيعة البيئة المحلية المنتمية إليها الرواية.

Summary:

This study aims to reveal the manifestations of the use of folk heritage and culture in the Kingdom of Ziwan's novel by the novelist Sadiq Haj Ahmed, which reflects the reality of the social and cultural life of the Twat people. We paved an introductory entry into the Arabic and Algerian narrative and then the first chapter, which is theoretical. by invoking some fiction models that have employed heritage, In chapter II, the manifestations of popular culture and their representation in the novel, such as customs, traditions and folk song, as well as the accent and its heritage manifestations, which genuinely reflect the nature of the local environment to which the novel belongs.